

شباب الجوادين

مجلة فصلية تهتم بشؤون الشباب
تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية
وحدة الإصدارات في العتبة الكاظمية المقدسة
العدد ٩٠ / السنة الثالثة عشر / ١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦م

السَّلَامُ عَلَى خَلِيفَةِ النَّبِيِّ الطَّيِّبِ
الْكَاشِفِ

نقرأ في هذا العدد



مجلة فصلية فكرية ثقافية عامة

تعنى بالشباب

تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية
وحدة الإصدارات في العتبة الكاظمية المقدسة
العدد (٩٠) / السنة الثالثة عشر / ١٤٤٧ هـ

زورونا www.aljawadain.org

راسلونا shabab.aljawadin.mag@gmail.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق
١٥٩٤ لسنة ٢٠١١ م

الإشراف الفني
م. جلال علي محمد

رئيس التحرير
الشيخ عدي حاتم الكاظمي

سكرتير التحرير
حيدر صباح عبد الرزاق

التدقيق اللغوي
الشيخ ليث عباس العبيدي

التصميم والإخراج الفني
محمد أيوب الخزاعي



8

كلام في
رسالة العقل



16

الخوارزميات
والأخلاق



18

الألعاب الإلكترونية
وفوائير الاستخدام المنفلة



22

اختلاف تاريخ
لوطن موهوم



30

الرتابة وحولها



الإمام الكاظم عليه السلام والإصلاح

أولئك الذين هم

للإصلاح أهمية كبيرة في سير المجتمعات على جادة الصواب وعدم الانحراف، وللإصلاح رجاله الحقيقيون الذين يتولون الأمر ليؤتي أكله ويكون على أتم وجه، فالمعصومون عليهم السلام هم رجال الإصلاح، ومن سار على طريقهم واتبع نهجهم. والانحراف عن نهج أئمة الهدى عليهم السلام لا يمكن أن يتمخض عن إصلاح، بل على العكس، يكون للفساد الكفة الراجحة؛ بسبب توالي من ليس أهلاً للإصلاح والإصلاح. يقول سبحانه: (أَقْمَنَ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ). فعند انصراف الناس عن الإمام الكاظم عليه السلام وتوجيه الأنظار إلى السلطة العباسية الظالمة، فمن المؤكد سيحل الفساد في المجتمع. ولكن رغم الفساد الإعلامي والسلطوي آنذاك، لم يتقاعس الإمام الكاظم عليه السلام عن دوره في نشر الرسالة المحمدية، والتوجيه والإصلاح في أمة جدّه صلى الله عليه وآله كما فعل الإمام الحسين عليه السلام. فإن كان الإمام الحسين عليه السلام أصلح بالسيف فقد أصلح الإمام الكاظم عليه السلام بالكلمة التي كان لها الوقع الكبير، وبالأخلاق والصبر والحلم حتى على مبغضيه.

وما أوجدنا اليوم إلى هذه الصفات لدحض الفساد في شتى المواطن وعلى جميع الصُّعد، فالتحلي بأخلاق أئمة الهدى عليهم السلام حتماً سيقودنا إلى إصلاح النفس، ثم الغير، ثم المجتمع.

بهذه الصفات يتهيأ المجتمع ليحتضن قبر الإمام الكاظم عليه السلام المصلح العظيم؛ ليكون منبع إشعاع فكري وإصلاح، ومرتعاً لعشاق سيرته، وملاداً لقلوب محبيه.

تلك القباب التي تقصدها الناس من كل حذب وصوب، وخاصةً في الخامس والعشرين من رجب.

نعشٌ تحمله الأكف، ونداءٌ يقول: (ألا من أراد أن يحضر جنازة الطيب ابن الطيب موسى بن جعفر فليحضر).

وقبرٌ ببغداد لنفسٍ زكيةٍ تضمّنها الرحمن في العُرفات

سكرتير التحرير



وقفه قرآنية ثمرة العمل الصالح

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ﴾^(١).

في الآية المباركة إشارة واضحة إلى أن الوصول لتحقيق النتائج الطيبة والسعادة الروحية في الحياة، يتطلب مقدمات والتزامات ينبغي الأخذ بها للوصول إلى الغاية المرجوة. كما أنها تبين مصير من ترك تلك المقدمات ولم يعمل بها، وهو الخسران والضياع والحرمان.

وقد أسست هذه الآية الكريمة لمبدأ أو المقدمة التي تكون بمثابة السبب الأساسي لتحقيق السعادة للمجتمعات التي عاصر نزول الكتب السماوية. وفي ذلك تشير الآية - بعد التذكير بالالتزام بما جاءت به التوراة والإنجيل - إلى أن المراد بـ (ما أنزل إليهم من ربهم) بعد التوراة والإنجيل سائر الكتب: وأقسام الوحي المنزلة على أنبياء بني إسرائيل كزبور داود وغيره، والمراد بـ (أقاموا) هذه الكتب حفظ العمل العام بما فيها من شرائع الله تعالى، والاعتقاد بما بين الله تعالى فيها من معارف المبدأ والمعاد، من غير أن يضرب عليها بحجب التحريف والكتمان والترك الصريح، فلو أقاموها هذه الإقامة (لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم).

وأما قوله تعالى: (لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ) فالمراد بـ (الأكل) التنعم مطلقاً سواء كان بالأكل كما في مورد الأغذية أو غيره، واستعمال الأكل في مطلق التصرف والتنعم من غير مزاحم شائع في اللغة.

والمراد بـ (من فوقهم) هو السماء، (ومن تحت أرجلهم) هو الأرض. فالجملة كناية عن تنعمهم بنعم السماء والأرض وإحاطة بركاتهما عليهم، نظير ما وقع في قوله تعالى: «ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون»^(٢).

من هنا، يتضح أن الاكتفاء بمجرد الانتماء للكتب السماوية دون العمل بها لا يكفي، بل يجب إقامتها كشرع عملي يطبق في حياتهم وسلوكهم.

وعليه فالآية: {وَإِنَّهُمْ لَوْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ}. تعني أنهم لو اتبعوا أحكام الكتب السماوية وعملوا بها بصدق، لعمهم الخير والبركة، وأن منهم أمة صالحة وأخرى سيئة، وهو إنصاف من الله تعالى لهم^(٣).

وقفه فقهية

أحكام اللباس

السؤال: ما هو رأيكم الشريف حول ظاهرة لبس الشباب الذكور ملابس قد تكون ضيقة إلى حد تثير الناظر إذا كان امرأة، وما هو رأيكم بشكل عام في لبس ثياب هي تمثل الطابع الغربي وثقافته؟

الجواب: لا يحرم من هذه الجهة، ولكن الأحوط ترك التزيين بالزبي الخاص بالكفار.

السؤال: هل يجوز للمرأة ان تلبس لباس الرجل؟

الجواب: الأحوط وجوباً عدم تزيين المرأة بزبي الرجل، وعدم الظهور بمظهره.

السؤال: ربطة العنق هل لبسها جائز أم لا؟ وإذا كان محرم لبسها، فما حكم من كانت طبيعة عمله تفرض عليه لبسها، وكذلك الحال في المناسبات كالزواج مثلاً، هل يجوز لبسها للزينة؟

الجواب: لا بأس بها.

السؤال: هل يجوز لغير السيد لبس عمامة السيد؟

الجواب: لا يجوز.

السؤال: هل يجوز لبس البنطلون القصير فوق الركبة (أي الشورت)، أو لبس بنطلون تحت الركبة مباشرة، وذلك في المنزل مع وجود إخواني وأخواني؟

الجواب: يجب ستر كل ما يوجب كشفه الإثارة نوعاً.

السؤال: ما حكم لبس الملابس السوداء من أجل الميت لكل من الزوجة، ثم الأهل، حيث أن من عادتنا أن تلبس الأسود على فقد الحبيب لمدة سنة وأكثر، خصوصاً الزوجة والأم والأخوات، وبعد ذلك الأهل؟

الجواب: يجوز، وتجوز الصلاة فيها.

السؤال: ما حكم لبس القلادة للرجل، علماً بأنها ليست من الذهب وموضوعة داخل الملابس، أي أنه لا يستطيع العامة رؤيتها إلا في حالات قليلة؟.. وما حكم لبسها إذا كانت من أجل حمل حجاب أو دعاء كدعاء الجوشن مثلاً؟

الجواب: لا مانع منه في مفروض السؤال.

المصدر: موقع مكتب

سماحة السيد السيستاني (دام ظله)

(١) سورة المائدة، الآية ٦٦.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٩٦.

(٣) تفسير البيان في تفسير القرآن، العلامة الطباطبائي، ج ٦، ص ٣٦ (بتصرف).

خير الزاد

العزة الإيمانية والصفح عن المخطئين

قد تنشأ حيرة عند المسلمين، حول تكليف المؤمن في ضوء قوله تبارك وتعالى: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ}.. إذ أوكل الله عز وجل أمور المؤمن إلى نفسه، إلا أن يذل نفسه، فليس له الحق أن يجعل نفسه في مواضع الذل والوهن، وهذه قضية بديهية واضحة في الشريعة.

ولكن من ناحية أخرى، أمرنا بالصفح عن زلل الآخر، حيث يقول تعالى في كتابه الكريم: {فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ}، وكذلك قول النبي الأكرم ﷺ: (ألا أدلك على خير أخلاق الأولين والآخرين؟.. قال: قلت: يا رسول الله، نعم.. قال: تعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك). وهنا يأتي التساؤل - حول هذه المشكلة الأخلاقية - في كيفية تجمع بين العزة الإيمانية، وبين الصفح عن زلل الآخر؟

وهنا يأتي الجواب، وهو أن القضية تختلف باختلاف الموارد، فالعزة الإيمانية، أو إثبات الشخصية الإيمانية لها موارد، وكذلك

العفو له موارد.. والقوانين غير منضبطة في هذا المجال، ولكن إجمالاً: إذا كان العفو عن الظالم يوجب له مزيداً من الظلم، نعم في هذا المورد يجب أن يأخذ موقفاً حاسماً؛ ولكن من باب دفع الظلم، وعدم تمادي الآخر في الباطل.

أما إذا كانت القضية بالعكس؛ أي أن عقوي عمن ظلمني يوجب احترام الطرف المقابل؛ فإنه يجب العفو.. فهذه قاعدة معروفة، فعندما تغضب المرأة على الرجل - على سبيل المثال - ويسكت ويحسن إليها بسكوته؛ فإنه يدخل إلى قلب المرأة بهذه الحركة.. هو لم يُرد أن يهمن عليها بالعنف كما يفعل غيره، بل احتواها بهذا التصرف من المودة والتسامح.

وكذلك الأمر في الحادثة التي جرت في زمن الإمام الحسن ﷺ، حيث استطاع بصره وحلمه على الشامي الذي كان ينصب له العداة أن يحوله إلى إنسان موالٍ، فالإمام ﷺ كسب الجماهير؛ بصره، وحلمه، وحلمه

على من ظلمه. وعليه، فإن المؤمن في هذا المجال ينظر إلى الأمر، ويدرسه دراسة ودية. هناك قاعدة في القرآن الكريم تقول: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ}، وهناك قاعدة أخرى تقول: {ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَبِي حَمِيمٌ}. فعند الخصومة مع أحد، فإن الحل عندنا هو المحاكم، ولكن القرآن يقول: {فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَبِي حَمِيمٌ}.. وبالنسبة إلى الزوجين المتخاصمين يقول: {إِنْ يَرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا}.

إن، فالقاعدة العامة هي: رحماء بينهم، وإذا أراد الإنسان أن يخرج من الرحمة؛ لا بد له من سبيل.

المصدر: السراج في الطريق إلى الله (بتصرف)



إيقاظ وتنبه..

الترفيه النافع

الحكمة^(١).. وعليه، فإنه لا بد من ابتكار البرامج الهادفة، التي تسد ساعات الفراغ.

ولعل من أفضل وسائل الترفيه - كما هو معروف في وقتنا الحالي - هو الإنترنت، إذا ما أحسن استخدامه، ووظف لما ينفذ به الإنسان نفسه وغيره، ويكون أحد العناصر التي تقوّي البنية الروحية والفكرية، وتعمل على إكمال الاستعدادات الروحية والنفسية لديه.

وعليه، ينبغي تجنب الترفيه الذي لا هدف من ورائه، ولا طائل منه أمثال بعض الهوايات العبثية غير المثمرة وفيها مضيعة للجهد والوقت.

الترفيه هو حق شرعي للمؤمن، يستطيع من خلاله ملء وقت فراغه، ولكن وفق الضوابط التي رسمتها الشريعة السمحة، وتضمّنت جملة من الحالات الأخلاقية والسلوكية والأدبية، يؤخذ بها وبوسائل هادفة تنفع الفرد والمجتمع على حدٍ سواء. ترفيه ليس عبثياً ولا لهواً يستنزف الوقت، ويأتي بنتائج سلبية تضر المؤمن ولا تنفع المجتمع بشيء.

وكما نعلم أنّ للمؤمن ساعة يناجي فيها ربه، وساعة لأمر دنياه ومعاشه، وساعة للترويح عن نفسه، كما بين لنا ذلك الإمام أمير المؤمنين علي ﷺ في حديث له. فالترفيه، هو ليس مطلوباً في حد ذاته، إنّما هو لتجديد النشاط وفتور الهمة، قال الإمام علي ﷺ: (إنّ هذه القلوب تملّ كما تملّ الأبدان، فابتغوا لها طرائف

(١) غرر الحكم ودرر الكلم، للأمدى، ص ٢٣٢.

هو ليس من الذين تُسلط عليهم الأضواء، ولا ممن يطرقون أبواب الشهرة، لكنّه من أولئك الذين يحملون الحياة على أكتافهم كل صباح، ويُحيون الحجر بعرق جبينهم.

بناءً بسيط، كأنّ الجدران تعرفه وتنتظره، ينهض قبل الشمس، يُقيم الصلاة، ثم يحمل أدواته كأنّها سلاح المجاهد، يمضي إلى رزقه لا يشكو ولا يتأفف، كأن بينه وبين التعب علاقة متينة لا تُفسدها الشكاوى.

يداه تحملان جراحاً قديمة من شقاء المعاول، وملامحه متعبة من لهيب الظهيرة. ومع ذلك، يضحك كثيراً، ويسامر زملاءه، ويمازح هذا ويتسمم لذلك، كأنّ الله أهداه ضحكة تواسيه عن الوحدة، وروحاً خفيفة تداوي به قسوة الأيام.

وحين يعمل، يُسمع منه همساً: «بسم الله»... «يا رزاق»... «الحمد لله»، كأنّه يبني حجارةً ويُعمر قلبه في الوقت نفسه. لا تمرّ عليه ساعة إلا وذكر الله فيها حاضر، هو لا يرى العمل نقمة بل نعمة، ويؤمن أنّ الرزق لا ينزل على الكسالى، بل على الذين يتقنون ويصبرون.

تراه مطمئناً على الدوام، كأنّ قلبه ينهل من وعدٍ إلهي: (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (١)، فهو أحد أولئك الراضين، الذين علمهم الذكر كيف يزرعون الطمأنينة وسط الفوضى، ويصنعون من الكدح سكيناً، ومن الانكسار قرباً، ومن التعب طريقاً للرضا.

يتيمّ نشأً وحده، لا أمّ تحتضنه، ولا أبّ يربّي على كتفه، ولا إخوة يشاركونه الخبز والماء، كبر مبكراً، كأنّ الزمن استعجل عليه. جرّب كلّ صنوف العمل، من حمال إلى مزارع إلى بناء، ثم وجد في البناء ضالته، لا لأنه سهل، بل لأنه وجد فيه نفسه؛ يصنع شيئاً ويبقى أثراً.

حين تغيب الشمس، يعود إلى غرفته الصغيرة، لا أحد في انتظاره، لكنّه لا يشكو، يفتريش بساطه، ويتوضأ، ويصلي، ثم يغمض عينيه وفي باله حلمٌ صغير. أن يملك يوماً بيتاً يبنيه بيده يكون ملاذ، ويؤوي من يحب، وإن لم يأت ذلك اليوم، يكفيه أنّه لم يتنازل عن كرامته، ولم يمدّ يده إلا إلى السماء.

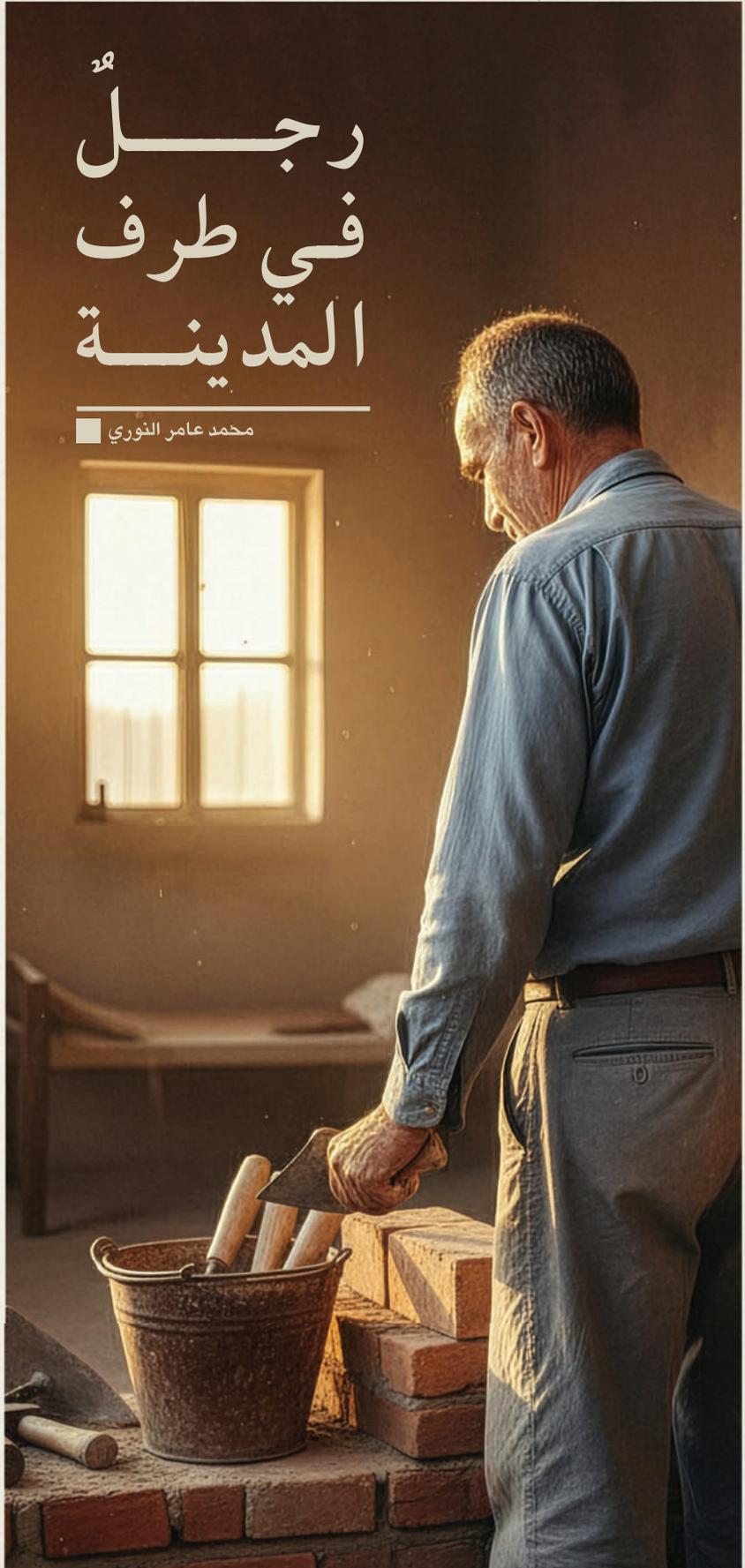
هذا الرجل قد لا نعرف اسمه، وقد لا نلتفت إليه بين الجموع، لكنه حاضرٌ في كلّ حي، على كلّ رصيف، وفي كلّ ورشة عمل، أمثاله كثيرون يمرّون خفافاً، لكنهم أثقل من الجبال بما يحملون، لا يطلبون شكراً، ولا ينتظرون جزاءً من أحد، فقط يكافحون بصمت ويبتسمون للناس.

هؤلاء هم أعمدة المجتمع، وهم الذين يستحقون أن نقول لهم من القلب: جزاكم الله عنّا خيراً.

(١) سورة الرعد: الآية ٢٨.

رجل في طرف المدينة

محمد عامر النوري





د. حيدر عبد الأمير مهدي
الأمين العام
للعتبة الكاظمية المقدسة

شبابنا في زمن الانتظار

نخاطبكم اليوم وأنتم تعيشون زمنَ الظهور.. زمناً تتكاثر فيه التحديات وتتزاحم فيه الأسئلة ويشد في البحث عن المعنى واليقين.. وفي خضمّ هذا الواقع، يضع بين أيدينا إمامنا محمد بن علي الجواد عليه السلام قاعدة إيمانية عظيمة، حين يقول: (وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيُصَلِّحَ لَهُ أَمْرَهُ فِي لَيْلَةٍ كَمَا أَصْلَحَ أَمْرَ كَلِيمِهِ مُوسَى إِذْ ذَهَبَ لِيَقْتَبِسَ لِأَهْلِهِ نَاراً فَرَجَعَ وَهُوَ رَسُولٌ نَبِيٌّ).. وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (يُصَلِّحُ لَهُ أَمْرَهُ فِي لَيْلَةٍ كَمَا أَصْلَحَ أَمْرَ نَبِيِّهِ مُوسَى وَيُخْرِجُهُ مِنَ الْحَيْرَةِ وَالْغَيْبَةِ إِلَى نَوْرِ الْفَرَجِ وَالظُّهُورِ) إنها رسالة أمل لا تنطفئ ودعوة صريحة لعدم اليأس مهما طال الطريق أو اشتدت الظلمة.. فالله سبحانه قادرٌ على أن يبدل الحال في لحظة ويقرب العسر إلى يسر والضيق إلى سعة، إذا ما صدق التوجّه إليه وصحّت النية وثبت الإنسان على الحق.

إن الحيرة التي تعترض طريقكم ليست نهاية.. بل مرحلة تمحيص، والانتظار ليس سكوناً.. بل وعي واستعداد، والعمل على إصلاح النفس وبناء الوعي هو الطريق الأقرب إلى الفرج، فكونوا من الذين يهيئون أنفسهم لنور الظهور بالعلم والأخلاق وتحمل المسؤولية وخدمة المجتمع.. وكونوا على ثقة دائمة بأن الله لا يترك عباده، وأن الإصلاح الإلهي قد يأتي في الوقت الذي لا تتوقعه لكنه يأتي حتماً لمن أحسن الظن بربه، نسأله تعالى أن يجعل شبابنا في حفظه وأن يخرجهم من كل حيرة إلى الهدى والرشاد ومن كل ضيق إلى الفرج والسعة ليكونوا جنوداً للحق وضُناعاً أملٍ ومستقبل.

من دروس الحياة الأخلاقية لعلماء الدين التي ذكرها العلامة الشيخ عبد العظيم المهدي البحراني في كتاب (قصص وخواطر)، جاء في صفحة (٦٣٠) بتصرف، تحت عنوان:

ادّعى لزوجته العمى

في سجلّ الخالدين، لا تُكتَب الأسماء بحبر الشهرة، بل بوهج المواقف. فما قيمة الكلمات المنمّقة إن لم يصدّقها الفعل عند أول اختبار؟

تقاس معادن الرجال بالملّمات، وتختبر صدق العواطف حين تدبّر الدنيا وتقبل المحن. فالحبّ ليس ومضة إعجاب تنجلي مع أول تحدٍ، بل هو التزام يضرب جذوره في عمق الروح، وميثاق غليظ يسان بالرحمة قبل الجمال. هو أن تبصر بقلبك حين يُعشى البصر، وأن تقدم الدفء حين يشتدّ صقيع الأيام.

في سيرِ العظماء، لا نقرأ عن بطولاتِ السيف والكلمة فحسب، بل نقرأ عن ملاحم صامتة من النبل والإيثار، تنسج خيوطها خلف الأبواب المغلقة، ويكون أبطالها أولئك الذين اختاروا أن يكونوا السنن، والغطاء، والأمان.

القصة التي بين أيدينا ليست مجرد حكاية عابرة، بل هي درس بليغ في كيفية صون المودة وحفظ كرامة الشريك، ولو كان الثمن أعلى مما نملك.

تزوج أحد العلماء فتاة صالحة عفيفة، ولم تمض مدة حتى أصيبت زوجته بمرض جلدي شوّه جمالها! فادّعى هذا العالم الزاهد أنه فقد بصره، وبات لا يرى شيئاً فعاشا سعيدين مدة عشرين عاماً حتى توفيت المرأة أظهر العالم أنه يرى، وكان سبب ادّعائه بذهاب نور بصره أول الأمر أن لا تستكين زوجته أمامه، وتتألم نفسياً من جزاء ذلك.

إنه قمة الإيثار وحبّ الآخرين، والتزام الإنسانية في العلاقات الزوجية. ولم ينقل التاريخ اسم هذا العالم الجليل، ويكفيه فعله محفوظاً في قائمة الأجلّاء عند الله تعالى.

كلام في رسالة العقل

الشيخ قاسم كاظم الخفاجي



رسالة الإمام موسى الكاظم عليه السلام إلى هشام بن الحكم التي أولها (يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَشَّرَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَالْفَهْمِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ:

(فَبَشَّرَ عِبَادَ الدِّينِ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ))

وآخرها (يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ لَا يُحَدِّثُ مَنْ يَخَافُ تَكْذِيبَهُ وَلَا يَسْأَلُ مَنْ يَخَافُ مَنَعَهُ وَلَا يَعْدُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَلَا يَرْجُو مَا يُعْنَفُ بِرَجَائِهِ وَلَا يُقَدِّمُ عَلَى مَا يَخَافُ فَوْتَهُ بِالْعَجْزِ عَنْهُ) ^(١) هي رسالة مهمة في تراننا الإسلامي ينبغي الوقوف عندها لما حوته من مضامين عقلانية وأخلاقية عميقة أرسلت بأسلوب فطري برهاني دارت حول مكانة العقل ودوره وفضله في حياة الإنسان. وقد احتوت الرسالة على مضامين كثيرة، نذكر الأساسية منها:

١. فضل العقل، وأهميته كأداة للهداية ومعرفة الله. قال فيها عليه السلام: (يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَشَّرَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَالْفَهْمِ..).

٢. العقل هو أساس التكليف ومناطه، وبه التفاضل بين الناس، قال عليه السلام: (يَا هِشَامُ، إِنَّ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ حُجَّةَ ظَاهِرَةٍ وَحُجَّةَ بَاطِنَةٍ فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْإِمَّةُ عليه السلام وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَالْعُقُولُ).

٣. العقل المسؤولية الأخلاقية، وهو المميز لها. قال عليه السلام: (وَلِكُلِّ شَيْءٍ مَطِيئَةٌ وَمَطِيئَةُ الْعَقْلِ التَّوَّاضِعُ، وَكَمَى بِكَ جَهْلًا أَنْ تَرْكَبَ مَا نُهِيتَ عَنْهُ).

٤. العقل هو مصدر للتمييز بين الخير والشر، والحق والباطل. قال عليه السلام: (يَا هِشَامُ مَا بَعَثَ اللَّهُ أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ إِلَى عِبَادِهِ إِلَّا لِيَعْلَمُوا عَنِ اللَّهِ فَأَحْسَنُهُمْ اسْتِجَابَةً أَحْسَنُهُمْ مَعْرِفَةً..)

٥. العقل نعمة إلهية يجب تنميتها والالتزام بها.

(١) ينظر: الكافي، الكليني، ج ١، ص ٢٠-٢١.

ثانياً: مقارنتها بالفلسفات المعاصرة: (مقترح عنوان.. الرسالة بالمقارنة مع الفلسفات المعاصرة)

١. تتعارض هذه الرسالة جوهرياً مع الفلسفات المادية والإلحادية الحديثة فهذه الفلسفات تنكر الغيب، وترفض فكرة الخلق المقصود أو ما يُعَبَّرُ عنه بالهدفية في الوجود، وتعتبر العقل مجرد منتج ثانوي للمادة. ومن أشهرها الفلسفة الطبيعية (الطبيعية) التي تتمظهر اليوم بالمادية الجدلية. إن رسالة الإمام الكاظم عليه السلام تؤسس لعقل متصل بالوحي وهداية الله، وليس عقلاً منقطعاً وهو وليد المادة وتفاعلاتها.

٢. الفلسفات النسبية وما بعد الحداثية: تتعارض الرسالة مع الفلسفات التي تنكر الحقائق المطلقة أو نسبية المعرفة والأخلاق (النسبية المطلقة). فالرسالة تؤكد على أن العقل يهدي إلى حقائق ثابتة وقيم أخلاقية مطلقة مستمدة من خالق الكون.

٣. الفلسفات الوجودية الإلحادية منها: تتعارض مع الفلسفات التي ترى الوجود عبثياً أو أن الإنسان يخلق قِيَمَهُ بمعزل عن أي مرجعية متجاوزة كل هدف وغاية وحقيقة. فالعقل في رؤية الإمام الكاظم عليه السلام هو أداة لاكتشاف الحقائق والغايات، وليس لاختراعها من العدم.

٤. الفلسفات العقلانية المتطرفة التي تعتبر العقل المصدر الوحيد للمعرفة إلا أنه هنا يختلف في الدرجة لا في المبدأ، فرسالته عليه السلام تعطي للعقل مساحة كبيرة وعظيمة لكنها غير مستغرقة بل تقف عند حد لا يُقْصَى فيه الوحي بل تجعله موجهاً للعقل، ولذا فالرسالة تتعارض مع الفلسفات التي ترفض أي مصدر معرفي خارج إطار العقل البشري التجريبي أو المنطقي الصرف.

ولنا أن نقول: إن رسالة العقل للإمام موسى الكاظم عليه السلام تحوي مضامين تتعارض مع العديد من الفلسفات السائدة في العصر الحاضر، خاصة تلك التي:

١. تنكر الغيب مطلقاً.
٢. تتبنى النسبية المطلقة في المعرفة والأخلاق.
٣. تقدم رؤية مادية صرفة للإنسان والعقل.
٤. تفصل بين العقل والوحي أو الدين بشكل قاطع.

مع ذلك، قد تكون هناك نقاط توافق مع بعض الفلسفات العقلانية أو الأخلاقية التي تؤمن بثبات الحقائق وقدرة العقل على إدراكها، أو التي تؤمن بكرامة الإنسان وتمييزه بالعقل. الأهم هو أن الرسالة تقدم رؤية متكاملة تجمع بين العقل والوحي، وبين المعرفة والأخلاق، وبين الحق والمسؤولية. وهذا النموذج التكامل يحد ذاته يتحدى العديد من الثنائيات والفصل الحاد بين المجالات في الفكر الفلسفي الحديث.

لذا، يمكن القول إن الرسالة لا تناقض كل الفلسفات المعاصرة، بل تقدم بديلاً فلسفياً وعقائدياً متمسكاً يتحدى الأسس المادية والنسبية والإلحادية لعدد من التيارات الفلسفية المهيمنة اليوم.

إخوتي الشباب

إن مراجعة هذه الرسالة العظيمة مراجعة دقيقة وقراءتها قراءة متأملة وفاحصة يهديك إلى عظمة الفكر الإسلامي الأصيل واستغراقه لكل تفاصيل الحياة، ويعطيك أسباب الوصول بين المبدأ والمنتهى وكيف تترابط المعاني وكيف تنحو بك إلى ما تريد.

حين تتضجك الحياة

جواد أحمد الدهان

يظنّ البعض أنّ العمر
هو المقياس الحقيقي
للنضج، لكنّ الحقيقة أنّ
بعض المواقف والتجارب
الحياتية تصقل الإنسان
أكثر مما تفعله السنوات.
ففي لحظة واحدة قد تشعر
أنّك كبرت مئة عام، ليس
لأنّ الزمن مرّ بك، بل لأنك
مررت بألم أو صدمة غيرت
نظرتك إلى الحياة.



نظرة أخرى

العدد ٩٠ للسنة ١٤٤٧ هـ

١٠



السلام الداخلي..

مفتاح الثقة والسكينة

السلام الداخلي ليس مجرد شعور عابر، بل هو المحفز الأول للثقة بالنفس والشعور بالطمأنينة. حين يتصالح الإنسان مع ذاته، يحترمها، يقدرها، ويضعها في موضعها الصحيح دون ذل أو كبر، ويصبح أكثر توازناً في التعامل مع الآخرين، ولا يغالي في وده ولا يفرط في إحسانه قبل أن يتحقق من صفاء نيات من حوله. فمن الخطأ أن تتوقع ردود أفعال تفوق حيز علاقتك بالناس، لأن ذلك قد يجعلك تعيش صدمة قاسية في موقف واحد، تماماً كما لو أنك عشت مئة عام في لحظة واحدة.

الحياة.. مدرسة التجربة

لو جمعت كل كراسات المعرفة في فن التعامل مع الناس، لن تتعلم شيئاً حقيقياً إلا عندما تخوض التجربة بنفسك، حين تمر بمواقف تختبر صبرك، وإخلاصك، وحسن ظنك، وحتى قوة تحملك. الإنسان كيان مادي، لكنه يتميز عن بقية المخلوقات بعقله وشعوره، فهو وحده القادر على الفهم وتحليل الماهيات، وفهم معنى الخير والشر، ومعرفة الصدق والخداع، الوفاء والغدر، والقدرة على التمييز.

العقل هو الميزان الذي يزن به الإنسان أفعال الخير والشر، ويتوقع العواقب المحتملة، لكنه ليس محصناً من الصدمات، خاصة حين يحسن الظن بمن لا يستحق. فليس كل طيب النية يسلم من الأذى، لأن النوايا الطيبة لا تشفع عند من امتلأت قلوبهم بالأنانية والحسد وسوء الظن.

وعن الإمام الجواد عليه السلام: «من لم يعرف الموارد أعينته المصادر»^(١)، جمع عليه السلام في هذه الجملة ما يوجب السعادة والشقاء. فإن من لم يعرف ما يرد عليه من قول وعمل لا يعلم المصالح والمفاسد، والمضار والمنافع، التي تصدر من الموارد، كمن يمشي في ظلمات لا يبري ما يضع قدمه عليه، وأما من عرف الموارد فهو على بصيرة واستعداد للمصادر^(٢).

(١) بحار الانوار، العلامة المجلسي، ج ٧٥، ص ٣٦٨.
(٢) مقدمة في أصول الدين، الشيخ الوحيد الخراساني، ص ٤٤٠.

كتمان السر.. درع الأمان

الحذر في العلاقات الاجتماعية ضرورة وليس دعوة للشك المطلق. بعض الأمور لا يفترض أن تُقال، وبعض الطموحات لا يجب أن تُكشف قبل أوانها. لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استعينوا على أموركم بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود»^(٣).

أحلامك، مشاريعك، خططك، ليست فقط عرضة للسرقة، بل قد تكون هدفاً لمن يسعون لإفشالها. قد لا يكون ذلك بدافع الحقد الصريح، بل ربما من باب المنافسة المشروعة وغير المشروعة أو سوء الفهم.

لكن كتمان الأمور لا يعني العزلة أو الحرمان من مشاركة الفرح مع من تحب. حتى يوسف عليه السلام حين رأى رؤياه التي كانت بشرى له بنبوته، لم يتردد في إخبار والده، لكن يعقوب عليه السلام حذر من أن يقصها على إخوته، مخافة أن يحسدوه أو يكيّدوا له. قال تعالى:

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿١٠﴾ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تُفَصِّصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١١﴾﴾^(٤).

وهذا عين الحكمة وحسن التدبير، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «جمع خير الدنيا والآخرة في كتمان السرِّ ومصادقة الأخيار، وجمع الشرِّ في الإذاعة ومواخاة الأشرار»^(٥).

حسن الظن.. لا يعني الغفلة

الإنسان الحكيم لا يفترض سوء النية في كل الناس، لكنه في الوقت ذاته لا يمنح ثقته بسهولة. قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا حُذُوا حِذْرَكُمْ﴾^(٦)

فالحذر مطلوب، والتأني في القول والفعل

(٣) بحار الانوار، العلامة المجلسي، ج ٧٤، ص ١٥١.
(٤) سورة يوسف، الآية: ٥٤.
(٥) لاختصاص، الشيخ المفيد، ص ٢١٨.
(٦) سورة النساء، الآية: ٧١.

” لو جمعت كل كراسات المعرفة في فن التعامل مع الناس، لن تتعلم شيئاً حقيقياً إلا عندما تخوض التجربة بنفسك.“

ضروري. فالناس ليسوا سواء، والتجارب تكشف معادنها الحقيقية. البعض ستجده صادقاً، مخلصاً، نقي القلب، والبعض الآخر سيخذلك في أول اختبار حقيقي.

كل موقف يصدك هو درس جديد يضيف إلى عمرك أعواماً من الفهم والإدراك. لا تنظر إلى الصدمات على أنها محن فقط، بل اعتبرها تجارب تصنع منك إنساناً أكثر وعياً، وأكثر حكمة، وأكثر قدرة على التمييز بين من يستحق مكاناً في حياتك ومن لا يستحق.

في النهاية..

لا تجعل الصدمات تغير نقاء قلبك، ولا تسمح لها بأن تسلب منك سلامك الداخلي. كن واثقاً، متوازناً، واعياً بما يدور من حولك، لكن لا تفقد إنسانيتك في الطريق. فالزمن وحده لا ينضج الإنسان، بل الحياة بتجاربها، ومواقفها، ودروسها التي لا تُنسى.

الشباب وحب الانتقام

تؤمن بأن انتقامه أشد ونصره أحلى وعجائب قدرته عظيمة، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ)^(٤)، وعن الإمام الصادق عليه السلام: (جاء في التوراة: إذا ظلمت بمظلمة فافرض بانتصاري لك، فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك)^(٥).

العفو أحب إلى الله

بما أن تعاليم الدين لا ترضي للإنسان أن يكون ذليلاً خاصة إذا كان سكوته موجياً لتجراً المعتدي وتكرار فعلته فقد رخص له أن يُعاقب بالمثل، قال تعالى: (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ)^(٦)، وقال أيضاً: (فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)^(٧)، لكن الانتقام ربما يجاوز قدر الاعتداء فيكون عمل المنتقم أبعد عن التقوى ويجر بصاحبه إلى الويلات، أما العفو والصفح فهو أقرب للتقوى والحل الأمثل الذي يؤكد عليه الإسلام، فإن أعظم من اتصف بتلك السمة هو الباري عز وجل فهو سبحانه عفو يحب العفو، ويأمل من عباده أن يتصفوا بصفاته، قال تعالى: (كَانَ اللَّهُ غَفُورًا غَفُورًا)^(٨)، وقال عز وجل: (خُذِ الْعَفْوَ

غالباً ما تُظلم أو يُجار عليك، أو قد تُكسر وتُهان ويُتعدى عليك من قبل البعض، فتشعر بغضب شديد وقهر كبير، هنا تتولد لديك الرغبة في الانتقام لرفع الحيف عن نفسك والانتصار لها ممن آذاه، كالذي يغتسل بماء بارد بعدما عانى من حرارة الجو الحارقة، فيشعر بنشوة البرودة ساعة ويعاود ليرزح تحت وطأة الحر اللهييب.

أعظم الذنوب

أغلب الشباب يميلون إلى هذه الرغبة الملحة في الانتقام ممن آذوهم ليشفوا غليلهم الناتج من غضبهم الشديد على المعتدين، وربما يكون انتقامهم أشد وأعنف حتى لو كان محرماً أو ممنوعاً، فلا ينبغي مقابلة الغيبة والفحش والشتيمة بمثلها وغير ذلك من المحرمات، لهذا يحذرنا النبي صلى الله عليه وآله من هذا الفعل بقوله: (إن أمرؤ عيرك بما فيك فلا تعيره بما فيه)^(٩)، كما يعتبر من الذنوب العظيمة والأفعال القبيحة، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: (التسرع إلى الانتقام أعظم الذنوب)^(١٠)، ولا تطلبين مجازاة أخيك، وإن حثا التراب بفيك)^(١١).

المنتقم الوحيد

ما أروع أن تطمئن وتتيقن بأن هنالك من يدافع عنك إذا ظلمت وينصرك وينتقم لك ولو بعد حين، لأنك

(٤) سورة الحج، الآية: ٣٨.

(٥) الكافي، الكليني، ج ٢، ص ٣٠٤.

(٦) سورة النحل، الآية: ١٢٦.

(٧) سورة البقرة، الآية: ١٩٤.

(٨) سورة النساء، الآية: ٩٩.

(٩) المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني، ج ٥، ص ٣١٥.

(١٠) غرر الحكم، الأمدي، ج ٢، ص ٥٣٧.

(١١) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٧٤، ص ٢٠٩.

النفسية والسلامة الجسدية والعلاقات الاجتماعية تفوق بكثير أي رضا قصير المدى قد يُوفره. فمن المشاعر السلبية المُستمرّة إلى التوتر المُتزايد والعلاقات المُتضررة، يُعد الانتقام مسارًا ضارًا غالبًا ما يُفاقم الصراع وعدم الرضا. وبدلاً من ذلك، تُمثل ممارسة التسامح بديلاً صحياً. فمن خلال التخلي عن الاستياء وتحويل التركيز نحو التفاهم، يُمكن للأفراد تحسين صحتهم النفسية، وتنمية علاقات إيجابية، وتعزيز الشعور بالسعادة والرضا بشكل عام^(٨).

علاج ناجح

للذي يعاني من رغبة الانتقام الملحة يمكنه علاج هذه الحالة بهذه الطرق:

يلجأ إلى القانون أو يأخذ بحقه عن طريق الشرع بالقصاص والغرامة.

أن يأخذ بعين الاعتبار بأن العفو أفضل وأقرب إلى التقوى وأبعد عن الخلافات والنزاعات والأحقاد، قال تعالى: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)^(٩).

وأن لم يتوفر له الحل الأول أو الثاني وجب عليه أن يقتصر في الانتقام على أخذ حقه من دون تشفي ومن دون أن يعمل محرماً، فقد قال إمامنا الكاظم عليه السلام في رجلين يتسابان: (البادئ منهما أظلم ووزره ووزر صاحبه عليه، ما لم يتعد المظلوم)^(١٠).

(٨) كشف الانتقام: آثاره النفسية وقوة التسامح العلاجية، <https://www.kevinwgrant.com/blog/item/unraveling-revenge-its-psychological-effects-and-the-healing-power-of-forgiveness>

(٩) سورة فصلت، الآيات: ٣٤-٣٥
(١٠) الكافي، الكليني، ج ٣، ص ٧٨٢.

وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ^(١)، وقال أيضاً: (أَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى)^(٢).

نتائج عظيمة

الكثير من الشباب يظنون جهلاً أن العفو والصفح يجعل الإنسان ضعيفاً ذليلاً متخاذلاً بين أقرانه بينما هو يزيد المرء عزاً ورفعة وشرفاً في الدنيا، وتُعْفِرُ له ذنوبه في الآخرة، قال تعالى: (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)^(٣)، وعن نبينا الكريم صلى الله عليه وآله: (العفو لا يزيد العبد إلا عزاً فتعافوا يعزكم الله)^(٤)، وعن الإمام الصادق عليه السلام: (ثلاث من مكارم الدنيا والآخرة، تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك، وتحلم إذا جهل عليك)^(٥).

ندم أم نصر؟

الشعور بالندم غالباً ما يصاحبك بعد العفو وبعد الانتقام أيضاً، فتقول: لماذا عفوت ولم أنتقم؟ وإن انتقم، تقول: لماذا انتقم؟ ولماذا آذيت؟ فتظل تلوم نفسك وتشعر بعدم الارتياح، لكن الندم على العفو أيسر لأنه لا يؤدي إلى الأذى ولا يجرح أحد، بينما الندم بعد إنزال العقوبة يؤدي إلى أذية المنتقم والمنتقم منه على حد سواء، فعن الإمام الصادق عليه السلام: (الندامة على العفو أفضل وأيسر من الندامة على العقوبة)^(٦)، لأن الذي يعفو يكون قد انتصر، وأما المنتقم فيكون قد تشفى فقط ولم ينتصر، فعن الإمام أبي الحسن عليه السلام: (ما التقت فتتان قط إلا نصر أعظمهما عفواً)^(٧).

رأي علماء النفس

العالم (كيفن ويليام جرانت) قال في مدونته: (مع أن الانتقام قد يبدو رد فعل مُغرياً على ما يُتصور أنه خطأ، إلا أن آثاره السلبية على الصحة

- (١) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.
- (٢) سورة البقرة، الآية: ٢٣٧.
- (٣) سورة النور، الآية: ٢٢.
- (٤) الكافي، الكليني، ج ٢، ص ١٠٨.
- (٥) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٠٧.
- (٦) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٠٨.
- (٧) الكافي، الكليني، ج ٢، ص ١٠٨.

هناك شيءٌ مـ

❖ تقلص الإيراد المائي: ساهم بناء السدود في المنابع، مع تغير المناخ وموجات الجفاف، في انخفاض منسوب المياه في دجلة. هذا الانخفاض يقلل من قدرة النهر على تخفيف الملوثات وتنقية نفسه ذاتيًا، مما يزيد من تركيز المواد الضارة.

على المحك

تبدو آثار كارثة تلوث نهر دجلة واضحة للعيان، من خلال:

❖ انقراض التنوع البيولوجي: يشهد النهر تناقصًا حادًا في أنواع الأسماك التي كانت تُشكّل مصدر رزق للآلاف من الصيادين، حيث تموت الأسماك أو تصبح غير صالحة للاستهلاك الأدمي بسبب تراكم السموم في أنسجتها.

❖ تهديد الصحة العامة: أصبحت مياه النهر، التي يعتمد عليها الملايين للشرب والاستخدام المنزلي (بعد معالجتها بشكل غالبًا ما يكون غير كافٍ)، مصدرًا للأمراض الخطيرة مثل الكوليرا والتيفوئيد وأمراض الكلى والسرطانات.

حادّة، منها على سبيل لا الحصر:

❖ مياه الصرف الصحي غير المعالجة: تتدفق كمّيات هائلة من مياه الصرف الصحي من المدن والبلدات المطلة على النهر مباشرة إلى مجراه، حاملة معها مسببات الأمراض والمواد العضوية التي تستنزف الأوكسجين المذاب في الماء، فتُخنق الكائنات الحية وتقتلها، وتتسبب ضررًا بليغًا على صحة المواطنين.

❖ المخلفات الصناعية والزراعية: تصبّ العديد من المصانع نفاياتها السامة - من معادن ثقيلة ومواد كيميائية - في النهر دون رقابة صارمة. كما تجرف مياه الأمطار والمياه الزراعية المبيدات الحشرية والأسمدة الكيميائية من الحقول إلى دجلة، مما يؤدي إلى تكاثر الطحالب الضارة.

❖ النفايات الصلبة: تحوّلت ضفاف النهر في العديد من المناطق إلى مكبات للنفايات العشوائية، وعند تراكم هذه النفايات تحملها مياه النهر أو الأمطار لتصبح جزءًا من مكوناته.

بالقرب من ضفافه نشأت أعرق الحضارات، ودون أول قانون وضعي، ومن عذب مائه ارتوت أرض السواد فأُنبتت خيرًا لبني البشر، وفي تياره ذاكرة الأمة وأسرار الماضي العتيّد. إنّه نهر دجلة، ذلك الشريان العظيم الذي لم يكن مجرد ممّ مائي، بل كان شاهدًا على ميلاد التاريخ نفسه في بلاد ما بين النهرين، لكن ذلك الشاهد الأزلي يصارع اليوم خطرًا وجوديًا يهدد سلامة مياهه، ويعاني من تلوّثٍ وتدهورٍ، في ظلّ وضعٍ مؤلم يهدد مستقبل البلاد والعباد.

لو وقفنا على ضفة نهر دجلة اليوم، لن نرى انعكاس القمر على وجهه كما في قصائد الشعراء، بل سنرى صورةً مشوهةً: مياه عكرة تحمل في طياتها ألوانًا غريبة، ورغوة بيضاء تتجمع عند المنعطفات، ونفايات بلاستيكية تطفو كجزر عائمة.

جذور الأزمة

لم يأت تلوث النهر من فراغ، بل هو نتيجة تراكمات لممارسات خاطئة ومشكلات بنيوية

الاء في الماء

غفران كامل كريم

وإنما إرادة الإنسان قادرة على تغيير الواقع نحو الأفضل.

لذلك كان من الأولى أخذ زمام المبادرة عبر تشكيل مجموعات تطوعية تعمل على تنظيف ضفاف النهر، وتوعية الناس على الحفاظ على نظافة ضفافه من أجل استعادة جماله ونقاءه. كون دجلة ليس مجرد نهر، إنه جزء من هويتنا وتاريخنا. عندما ننظفه، فإننا ننظف ذاكرتنا الجمعية ونعيد بناء علاقتنا مع أرضنا ومائنا.

ومن الحسن أن يتزامن ذلك مع ابتكار وسائل إبداعية لنشر الوعي البيئي، من خلال إقامتهم لورش تثقيفية في المدارس والجامعات ومؤسسات الدولة، فضلاً عن إقامة حملات على وسائل التواصل الاجتماعي، من أجل إيجاد وعي مجتمعي يقَرُّ بأهمية الحفاظ على نهر دجلة وصيانة مياهه.

بهذه الروحية والهمة العالية يقدم شبابنا العراقي نموذجاً للمواطنة الفاعلة، ويذكرنا بأن مستقبل دجلة وأرض الرافدين ما يزال بين أياد قادرة على البناء والعطاء.

♦ على مستوى الفرد: يتحمل كلٌّ منا مسؤولية أخلاقية بعدم إلقاء النفايات في النهر أو على ضفافه، والترشيد في استهلاك المياه، ونشر الوعي بين الأهل والأصدقاء.

نهر دجلة ليس ملكاً لجيلنا فقط، إنه إرث أجدادنا وأمانة في أعناقنا لأحفادنا. والخيانة تكمن في تركه يعاني من نزع التلوث والإهمال. حان الوقت لتتحد جميعاً، كحماء لهذا التراث الإنساني، لتتعلم من دروس الماضي ونبقى نهر الحياة قبل أن يجفَّ ويندثر.

النهر يروي الأرض

والشباب يروي المستقبل

في خضم هذا التحدي البيئي الخطير، يجب أن يشمّر شبابنا الواعي عن سواعدهم، ويحملوا على عاتقهم مسؤولية إنقاذ هذا الموروث الحضاري والبيئي العظيم. فعلى الشباب العراقي العمل بشكلٍ ميداني مباشر، والانتقال من حالة اليأس إلى فضاء الأمل، ومن ثقافة التشكي إلى ثقافة الفعل. فالتحديات البيئية ليست قدراً محتوماً،

♦ تدهور التراث الثقافي والجمالي: لم يعد دجلة ذلك المنظر الخلاب الذي يبعث في النفس الطمأنينة. لقد فقد النهر جزءاً من هويته الجمالية التي ألهمت الشعراء والأدباء على مرّ العصور.

هل من منقذ؟

إنّ إنقاذ نهر دجلة ليس ترفاً، بل هو معركة وجودية من أجل البقاء، وهو مسؤولية جماعية تبدأ من الفرد وتنتهي عند الحكومات، والمنظمات المجتمعية، والتجمعات الشبابية.

♦ على مستوى الحكومات: يجب تفعيل القوانين البيئية الرادعة ضد الملوّثين، وزيادة عدد محطات معالجة مياه الصرف الصحي وتحديثها، ووضع خطط إستراتيجية شاملة للإدارة المستدامة لموارد المياه.

♦ على مستوى المجتمع المدني: يمكن للمنظمات البيئية لعب دور رئيسي في التوعية ومراقبة الوضع البيئي، وتنظيم حملات تنظيف للضفاف.



■ الخوارزميات والأخلاق:

هل نتحكم فينا التكنولوجيا أم نتحكم فيها؟

ياسر زاهر العاملي

تخيل أنك تسير في مكتبة عظيمة لا حدود لها، وبدلاً من أن تختار الكتب بنفسك، يقوم أمين مكتبة خفي فانق الذكاء بمراقبة كل حركة لك، كل كتاب تلمسه، وكل صفحة تتوقف عندها.



٢- غرف الصدى:

داخل هذه الفقاعات، يجري تضخيم الأفكار وتكرارها حتى تبدو وكأنها الحقيقة المطلقة. وهذا المناخ هو بيئة خصبة لنمو التطرف الفكري، وانتشار الشائعات، وتعميق الانقسامات المجتمعية، وهو ما حذر منه النبي الأكرم ﷺ بقوله: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»^(٢).

فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلًا مَا فَعَلْتُمْ نَابِغِينَ^(٥) ضرورة قصوى. الواجب الشرعي والأخلاقي يحتم علينا التوقف والتحقق، وعدم المشاركة في نشر ما قد يكون إثماً وبهتاناً عظيماً.

كن أنت المتحكم، لا الخاضع:

قم بمراجعة اشتراكاتك بشكل دوري. ابحث بوعي عن صناعات المحتوى الهادف الذي يثري عقلك وروحك. كن أنت من يقرر ماذا يرى، لا الخوارزمية.

اكسر الفقاعة عمداً:

ابدل جهداً للتعرف على وجهات النظر المختلفة. وتنمية مهارة التفكير النقدي التي دعا إليها القرآن في مواضع لا تحصى.

حوّل الاستهلاك إلى إنتاج:

بدلاً من أن تكون مجرد متلقٍ سلبي، كن مساهماً إيجابياً. استخدم هذه الأدوات لنشر كلمة طيبة، علم نافع، أو عمل صالح.

الإرادة الحرة في زمن الذكاء الاصطناعي

إنّ التكنولوجيا، بما في ذلك الخوارزميات ما يحدد أثرها؛ هو الوعي والإرادة للمستخدم. فهي ليست قدرأ محتوماً. فالإرادة الحرة، والبوصلة الأخلاقية التي أودعها الله فينا، هي أعظم وأقوى. فلنستخدم هذه النعمة بحكمة ومسؤولية، ولنكن نحن من يتحكم فيها، لا هي من تتحكم فينا، لنسطر بذلك قصة نجاح تليق بجيل ينسب إلى مدارس أهل البيت ﷺ.

(٥) سورة الحجرات، الآية: ٦.

في زيارتك التالية، تجد أن جميع الكتب التي لا تروق لك قد اختلفت، ووُضعت أمامك فقط تلك التي يعتقد أمين المكتبة أنك تريدّها. في البداية، يبدو الأمر مريحاً ومثالياً. ولكن مع مرور الوقت، هل ستكتشف أفكاراً جديدة؟ هل ستتحدى قناعاتك؟ أم أنّك ستجد نفسك سجيناً في غرفة من المرايا تعكس اهتماماتك المسبقة إلى ما لا نهاية؟

هذا الأمين الخفي هو تبسيط دقيق لما تفعله الخوارزميات في حياتنا الرقمية اليوم. من مقاطع الفيديو التي تظهر في تيك توك ويوتيوب، إلى الأخبار والإعلانات التي تنصدر صفحتك على فيسبوك؛ كل شيء يتم تصفيته وهندسته بواسطة هذه الشفرات الذكية. لكنّ السؤال الأخلاقي الأعمق الذي يطرح نفسه بإلحاح على جيلنا هو: في هذا العالم المُصمم خوارزمية، هل ما زلنا نمسك بزمام إرادتنا الحرّة؟ وهل استخدامنا لهذه الأدوات يتماشى مع بوصلتنا الأخلاقية والإيمانية التي تجعلنا مسؤولين عن كلّ اختيار، مصداقاً لقوله تعالى: «وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مُسْتَوْلُونَ»^(١)؟

سلطة الخوارزميات:

لا يمكن إنكار أنّ الخوارزميات قد سهّلت جوانب كثيرة من حياتنا. لكنّ هذه السهولة تأتي بثمن؛ فالهدف الأساسي لمعظم الخوارزميات في المنصات التجارية ليس إسعادك، بل هو إبقاؤك لأطول مدة ممكنة. فكلّ ثانية إضافية تقضيها على المنصة تعني المزيد من البيانات، والمزيد من الإعلانات، ومن ثمّ المزيد من الأرباح.

لكي تبقيك الخوارزمية أسيراً للشاشة، فإنّها تميل إلى أن تعرض عليك المحتوى الذي يثير ردود فعل قوية: الغضب، الفضول المفرط، أو حتى تأكيد الأفكار التي تحملها مسبقاً.

وهذا يقودنا إلى ظاهرتين خطيرتين:

١- فقاعات الترشيح:

تقوم الخوارزمية بعزلك تدريجياً داخل فقاعة معلوماتية، حيث لا ترى إلا ما يوافق آراءك. وهذا يتعارض بشكل مباشر مع النهج السليم الذي يدعو إلى الانفتاح على الخلق لمعرفة الحق؛ والتعرف الحقيقي يقتضي الخروج من قوقعة الرأي الواحد.

(١) سورة الصفات، الآية: ٢٤.

١- مبدأ النية:

إنّ أول خطّ دفاع لنا بوصفنا شباباً مسلماً هو تجديد النية. قبل الغوص في العالم الرقمي، لنسأل أنفسنا: ما الهدف؟ هل هو لصلة الرحم والمعرفة، أم لقتل الوقت وتتبع عورات الناس؟ النية هي التي تميز بين من يستخدم هذه الأدوات كـ (نعمة أو نقمة). وكما قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»^(٣).

٢- مبدأ المحاسبة:

تعلمنا مدرسة أهل البيت ﷺ أهمية محاسبة النفس. يقول الإمام الرضا ﷺ: «ليس منأ من لم يحاسب نفسه في كلّ يوم، فإنّ عمل حسناً استزاد الله منه، وإنّ عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه»^(٤). يجب أن تمتدّ هذه المحاسبة لتشمل بصمتنا الرقمية. كم ساعة قضيتها اليوم أمام الشاشة؟ وماذا كان الأثر؟ هل كنت مفتاحاً للخير أم معولاً للهدم؟ فإنّ كلّ نقرة ومشاهدة هي مما سيُسأل عنه الإنسان يوم تُبلى السرائر.

٣- مبدأ التبيين:

في عصر الخوارزميات، حيث تنتشر المعلومة بسرعة تفوق سرعة التحقق منها، يصبح الأمر الإلهي «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ (٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٢، ص ١٥٩. (٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٦٧، ص ٢١٢. (٤) مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، الطبرسي، ص ٤٣٣.

الألعاب الإلكترونية وفوائير الاستخدام المنفلت

عامر عزيز الأنباري

التطور التقني والتكنولوجي
بذورمياته وأنظمه الرقمية
التي باتت - بكل ما تشتمل
عليه من تنوع- أشبه بأوعية
تحمل بداخلها الغث والسمين
والصالح والطالح.

الألعاب الإلكترونية، التي
هي إحدى مخرجاته وبرمجياته
المعاصرة، وبسبب الفوضوية
واستخدامها المنفلت؛ بتنا
ندفع فوائيرها بتزايد ارتداداتها
ومضارها على مجتمعاتنا
وأجيالنا، وبالقدر الذي يتطلب
طولاً جادة ومتسارعة؛ تفادياً
لنتائجها السيئة والمدقرة.



لقد اقتحم الذي نخشاه منازلنا!

فلنعد قليلاً إلى الماضي فأسلافنا، وإن كانت حياتهم ترفل بالدفاء والسكينة، إلا أنهم كانوا دوماً على حذر وقلق. فلم تكن الخشية تفارقهم البتة؛ فهم لا يأمنون على صبيانهم وأولادهم ما داموا خارج المنزل، سواءً كانوا في المدرسة، أو عبر الشارع أو في السوق، أو ركن المحلّة، و حتى لو كانوا عند عتبة الدار! فالمشكلة كانت تكمن في خوفهم من الشارع، والحذر ممّا يأتي من وراء الشارع من أولاد الحرام. أمّا الآن فلقد اقتحم هذا الذي نخشاه منازلنا بعدما شرّعت له الأبواب؟ بل واقتحمت علينا منازلنا -عبر هذه التقنيات- ثقافات كافرة ومنحطة لا تعرف القيم ولا الأخلاق ولا مكان عندها للرأفة ولا أدنى مستوى من الإنسانية، فهذا هو ما يحصل بالضبط!

الوحوش الالكترونية المفترسة

إنّ الكثير ممّا يلفظه الازدهار التقني - بلعمانه البراق- ومن أولى جرائمه بحقّ أجيالنا هو اغتيال الأخلاق مع سبق الإصرار والترصد، فهذا بالضبط ما أخذت تقترفه مشاريع عوالمه الرقمية، ومنها (الألعاب الإلكترونية) بعد أن فتحت لها الأبواب على مصراعها - كما قلنا- دون دراية وتقنين واستخدام منظم. فكانت النتائج أنّ الصبيان والمراهقين هم أغلب ضحايا تلكم الألعاب بعد أن أخذت تتلاعب بعقولهم وتلتهم أوقاتهم وأعمارهم، وربما تلتهمهم بالكامل، بما تنطوي عليه من عوامل مكر وجذب وتشويق.

الألعاب الالكترونية هذه، تنطوي على مهارة أشبه بمهارة الحاوي لدى المصريين المتمرسين باصطياد الثعابين، إلا أنّ الأمر مختلف هنا كون الصبية والمراهقين هم من يتم اصطيادهم من قبل من يتقن انتاج وتصميم، أو يمارس هذه الألعاب الشيطانية، وليست الثعابين. بل فأبناؤنا هم الأسرى وهم الضحايا الذين نخسرهم أمام أعيننا، ونقف موقف المتفرج دون أن نحرك ساكناً، بل قد يكون بعض الآباء والأمهات هم من يقدمون أبناءهم لتلكم الوحوش الإلكترونية المفترسة على طبق من ذهب!

(الروبلكس)

ليست أوّل ولا آخر الممنوعات

لعبة الروبلكس مثلاً لم تكن أوّل الممنوعات ولن تكون آخرها فقبلها كانت اللودو والحوت الأزرق والقائمة طويلة لهذه الألعاب التي تدق بسببها نواقيس الخطر كلعبة الببجي،

وفري فاير، ولعبة التحدي مومو، ولعبة مريم وفورتنايت، فمنها من يمتاز محتوياتها بالعنف المفرط، ومنها المحتوى غير الأخلاقي، ومن ضمنها المحتوى للأخلاقي، ومنها ما يتقاطع مع القيم الاجتماعية والدينية، ومنها ما يؤدي أو يدفع الصبي المراهقين إلى الانتحار!

فلم يكن حظر عدد منها إلا عن تولد تدمر واستياء واسع شمل عدداً من البلدان، التي أخذت تتعالى فيها الصيحات والرفض المجتمعي، ومخاوف الآباء والأمهات مما تسببه تلك الألعاب من ضرر نفسي وأخلاقي وجسدي أيضاً. فلم يكن حظر لعبة روبلكس في العراق للعام ٢٠٢٥/١٠/١٩ وبقرار من المحكمة الاتحادية لإلحماية الصبية والمراهقين من الاستغلال الإلكتروني والإدمان الرقمي، فضلاً عما تسببه من الضرر السلوكي والأخلاقي. في تصريح لوزارة الاعلام والاتصالات بأنّ المنع جاء عن الأثر الذي تسببه اللعبة لمن هم في أعمار سنّ الطفولة وسنّ المراهقة، هو احتواء اللعبة في مضامينها على مشاهد العنف والسبّ والشتم، والإيحاءات والتعرض للذات الإلهية، والتحرش للأخلاقي بالإيحاءات وربما التصريح المباشر. الصين - مثلاً- قد قامت بتقنين أوقات استخدامات روبلكس وحددت استخدامها أسبوعياً، وفرضت قيوداً في اللعب من ١٠ مساءً إلى ١٢ صباحاً، كما حظرتها دول الخليج، في سلطة عمان تم حظرها نهائياً منذ ٢٠٢١، تركيا أيضاً حظرتها في أغسطس ٢٠٢٤، علماً أنّ اللعبة قد يصل تداولها عالمياً بحوالي ١٥٠ مليون مستخدم بحسب تقارير للجان دولية معروفة ٤٠٪ منهم دون سن الثالثة عشر.

من يقف وراء كلّ هذه الألعاب؟

هنا ينبغي السؤال عمّن يقف وراء كلّ هذه الألعاب، وهذا الانتاج المستمر والترويج المنظم لها وبغناية فائقة، من حيث الإعداد والتصميم، وبالقدر الذي يحقق عودة اللاعب والإدمان المتزايد؟

حقيقة الأمر، إنّ هنالك شركات عالمية شهيرة (شرقية وغربية) ولمآرب شتى. منها أنّها تسعى لأهداف نفعية وتحقيق أرباح طائلة لمبيعاتها الرقمية، فتحاول أن تخفي مآربها هذه بدعوى تحقيق تطوير مهارات الصبيان والمراهقين، وتنمية قدراتهم العقلية، وحقيقة الأمر ونتائجه تؤكد خلاف ذلك تماماً من حيث الضرر الذي ينجم عنها. هذه الشركات تمنهج أيضاً للإبقاء على استمرار منتجاتها الرقمية، وازياد مريديها، وخلق حالة من الإدمان - كما قلنا - من خلال المكافآت المتغيرة باستمرار، مما

”

لقد اقتحم هذا الذي نخشاه منازلنا... ثقافات كافرة ومنحطة لا تعرف القيم ولا الأخلاق ولا مكان عندها للرأفة ولا أدنى مستوى من الإنسانية، فهذا هو ما يحصل بالضبط!

“

يدفع اللاعب إلى العودة باستمرار دون توقف ولا مراعاة للوقت أو الضرر النفسي والجسدي، فهي تحقق أرباحها عن طريق الاشتراكات الشهرية، والحصول على الأرباح من الإعلانات داخل الألعاب المجانية.

التحرش للأخلاقي رغم بعد المسافات

من المعتاد في هذه الألعاب هو المجسمات الرقمية المتحركة، فيكون لكلّ لاعب جسم رقمي، وكون تلكم الألعاب ليس لها قيود؛ فقد تتعارض مع القيم وثقافات الدول، ولها تأثير من ناحية الإنفاق المفرط، وتتيح الاتصال بالغرباء، وما يترتب عليه من تداعيات وأضرار أمنية تتعلق بسلامة المستخدمين، واحتيال الآخرين من الغرباء عليهم. يضاف إلى ذلك إشاعة العنف والاعتیاد على القتل والدمار. فضلاً عما تسببه من العزلة والكتبت، ويصاب مستخدموها من الصغار بالتوحد والمعاناة النفسية، وريماً تبلغ بهم مخاطرها إلى ارتكاب الجرائم أو الانتحار.

الحركات والألفاظ والإيماءات تُستغل من قبل اللاعبين المشاركين وتصل حدّ التحرش للأخلاقي المباشر أو بالإيحاء، وهناك من الغرباء من يتصيدون في هذه الألعاب، حيث تتيح لهم الاتصال بالصغار والمراهقين والتغريب بهم.

إنّ، فهذه الألعاب تخلق أجواءً للانحراف والإفساد رغم بعد المسافات، فهي تتيح

للمتحرشين استهداف المئات من الأطفال والصبيان بكل سهولة.

من الضروري الإشارة إلى أن من فوق عمر المراهقة يفهم مضامين الأخلاق، ويفهم ما يعنيه انتهاك العرض والشرف وأساليب المنحرفين للوصول إلى ذلك، إلا أن من هم دون تلك الأعمار قد لا يفهمون ذلك، فيتعرض أحدهم للتحرش في اللعبة لأكثر من مرة ولا يلتفت إلى مخاطر ذلك، دون علم الأهل، وبالنتيجة فهو يعتاد على ما تعرض له من سلوكيات تحرش في المحيط والواقع المجتمعي، فيستهمين أو لا يعبا لما قد يحصل له من تحرش واقعي لا أخلاقي خارج المنزل، وبالتالي فالأضرار قد تكون غير ظاهرة أو تخفى عن الأهل، ولكنها واقعة على الصبي والمراهق.

أكبادنا التي تمشي على الأرض

إنّ، فالخطر محقق بأبنائنا لا محالة، ولا بدّ من أخذ الحيطة والحذر، فلا نسمح لأعدائنا أن يسرقوا من بين أيدينا فلذات أكبادنا، (وإنّما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض).

إنّ من مبادئ التربية الإسلامية غمر الأبناء بالرعاية والحنان، وإشعارهم بحرارة الأبوة وحنان الأمومة، والتقرب إلى الصبي والمراهق. (قال النبي ﷺ: من كان له صبي فليصنّب له)^(١). وكسب وده ومنحه نسبة من الثقة بالنفس، ويقول المصطفى ﷺ أيضاً: (لا لعب ابنك سبعا، وأدبه سبعا، وصاحبه سبعا، ثم اترك له الحبل على الغارب)^(٢). إنّ من الضروري بدءاً عدم السماح للطفل لاستخدامها في عمر مبكر، وإن كان عمره مناسباً، فمن الضروري كذلك ومن منطلق (اعرف عدوك) أن نفهم كيف يخطط المنظرون للعبة، وكيف يحولون الهواية إلى إدمان. هذا من جانب، من جانب آخر؛ نفهم

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١٣، ص٤٨٠.

(٢) موقع المكتبة الشيعية، شرح رسالة الحقوق الإمام زين العابدين (عليه السلام)، ص٥٨٦.

عليك من الباب سيدخل عليك من الشباك، وقد يكون الممنوع مرغوباً كونه يثير الفضول.

إنّ، فلنستقبل من هذه التقنيات ما يتوافق مع مبادئنا الدينية وأخلاقنا، ونحجب كلّ ما يتقاطع معها من خلال التعرف على التفاصيل. الأمر الآخر، هو محاولة استثمار ما ببعض هذه الألعاب من جوانب إيجابية أو بالأحرى انتقاء ما هو صالح منها لتطوير المهارات، وتنمية الطاقات العقلية، وتعلم فنون القتال كما يتبجح به صنّاع المحتوى في الدفاع عن منتجاتهم الرقمية هذه، والابتعاد عمّا هو ضارّ وسليبي منها وهو محتويات العنف أو المحرمات، وخصوصاً شرب الخمر، والفجور، ولعب القمار، وعدم تضيق الوقت والواجبات الدينية، أو ما يؤدي إلى العزلة عن الأهل والتعرض إلى الكآبة والكبت والتوحد والضرر النفسي والجسدي وهذا لا يتحقق إلاّ بمتابعة أولياء الأمور بالطبع.

سلوكيات اللاعبين ممّن مارسوا في اصطيد ضحاياهم من الصبيان والمراهقين في عمر مبكر. ينبغي الدخول مع الطفل أو المراهق إلى مضامين اللعبة بحجة اللعب والمؤانسة - زيادة في الحيطة والحذر- قبل استخدامها للتعرف على محتوياتها وإلى نقاط الضعف فيها والخلل، وما يكمن فيها من سقطات ومكامن تفسد أخلاق المندفع ورائها. فضلاً عن أنّ انكباب هذه الشريحة على تلثم الألعاب يتسبب بضياعهم للوقت وتراجعهم دراسياً يوماً بعد يوم بسبب اللهو المستمر.

وأخيراً نقول:

يجب أن نتعامل مع هذه التقنيات والألعاب بحذيرة وواقعية، فهي مما لا مهرب منه ولا يمكن حجبها عن أبنائنا. فما يمكن أن تمنع دخوله



مقامات النفس الإنسانية وكمالاتها

الشيخ عماد الكاظمي

قال تعالى:

(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا *
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)

سورة الشمس، الآيات ٧-١٠.

هناك ثمار متعددة لجهاد النفس تقتصر على ذكر خمس منها:

١- قهر النفس. روي عن الإمام علي عليه السلام: ثمرة المجاهدة قهر النفس^(٧).

٢- رفع الدرجات. روي عن الإمام علي عليه السلام: روع النفس وجهادها عن أهويتها، يرفع الدرجات ويضعاف الحسنات^(٨).

٣- كمال التقى. روي عن الإمام علي عليه السلام: مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ أَكْمَلَ تَقَى^(٩).

٤- كمال الصلاح. روي عن الإمام علي عليه السلام: في مجاهدة النفس كمال الصلاح^(١٠).

٥- الجنة. روي عن الإمام علي عليه السلام: أَلَا وَإِنَّ الْجِهَادَ ثَمَنُ الْجَنَّةِ، فَمَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ مَلَكَهَا، وَهِيَ أَكْرَمُ ثَوَابِ اللَّهِ لِمَنْ عَرَفَهَا.

إنَّ هذه الثمار الخمس العظيمة تستحق أن يجاهد الإنسان عدوه الذي بين جنبيه، ويحاسب هذه النفس؛ لينتقل منها في سيرها التكاملي من نفس أمارة بالمعاصي إلى نفس تلوم نفسها على المعاصي، ثم إلى نفس عظيمة مطمئنة راضية مرضية.

فعلى المؤمنين الاستعداد في هذا الجهاد للوصول إلى الكمالات.

- النفس المطمئنة.

(يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّاتِي)^(٣).

إنَّ هذه الموضوعات الخمسة تحتاج إلى البيان والتفكير لمعرفة بعض الأمور المتعلقة بالنفس الإنسانية ومقامها، وسبل نجاتها ومجاهداتها.

*ولأجل ذلك سيتم بيان أمرين:

*أولاً: الأحاديث الشريفة في بيان مقام جهاد النفس.

١. روي عن النبي صلى الله عليه وآله: إنه بعث برسيرة فلما رجعوا قال: مرحباً بقوم قضاوا الجهاد الأصغر، وبقي الجهاد الأكبر! قيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس^(٤).

٢. روي عن الإمام علي عليه السلام: ينبغي للعاقل أن لا يخلو في كل حال من طاعة ربه، ومجاهدة نفسه^(٥).

٣. روي عن الإمام الكاظم عليه السلام: جاهد نفسك لتردّها عن هواها، فإنه واجب عليك كجهاد عدوك^(٦).

إنَّ هذه الأحاديث الموجزة تؤكد وتحتل على مجاهدة المؤمن لنفسه، والوصول إلى ثمار ذلك الجهاد الأكبر.

ثانياً: ثمار جهاد النفس.

إنَّ القَسَمَ من الله تعالى بالنفس من جهة، وجواب القسم هو بيان الفلاح والفوز في تزكيتها وطهارتها، وبيان الخسران في ظلمتها وإطفاء نور فطرتها من جهة ثانية، يدعو الإنسان إلى التأمل في ذلك!!

ويمكن في قراءة أولية لذلك وضع الاستفسارات الآتية:

١- إنَّ الآيات المباركة تتحدث بوضوح عن موضوع هذه النفس الإنسانية، التي هي مثار إعجاز الخالق تعالى، ودهشة المخلوق بها؟

٢- بيان النظام الإلهي المتكامل في تحقيق الهداية للإنسان، وعدم تركه بلا نظام لهداية هذا المخلوق الذي تم تكريمه وتفضيله على غيره من المخلوقات.

٣- أهمية العلم والمعرفة والدور الكبير في تحقيق السعادة والنجاة، وبه يعرف الإنسان حقيقة النفس، وسبيل نجاتها من عدمه.

٤- هل هذا الفلاح والخسران يكون في الدنيا أم في الآخرة، أم كلاهما، وما دور الإنسان في تحقيقه.

٥- التأكيد على عظمة جهاد النفس، وأهمية معرفة أنواع النفس الواردة في الآيات القرآنية، ومنها:

- النفس الأمارة بالسوء.

(إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجَمَ رَبِّي)^(١).

- النفس اللوامة.

(وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ)^(٢).

(٧) ميزان الحكمة، الريشهري، ج ١، ص ٤٥٤.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) المصدر نفسه.

(١٠) المصدر نفسه.

(٣) سورة الفجر، الآية ٣٠.

(٤) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ٥٥٣.

(٥) ميزان الحكمة، الريشهري، ج ١، ص ٤٥٢.

(٦) المصدر نفسه.

(١) سورة يوسف، الآية ٥٣.

(٢) سورة القيامة، الآية ٢.

اختلاقُ تاريخٍ لوطنٍ موهومٍ

كرار رزاق المحنة

انطلق اليهود في رحلتهم لتأسيس وطنٍ ليس لهم، واختلقوا لأجله تاريخاً ووقائعاً وأسماءً لا وجود لها. فبنص التوراة لم يكن لليهود دولةٌ ولا حضارةٌ يُعرفون بها، بل كانوا شعباً مشتتاً بدوياً، همهم الركن وراء الماء والعلف. ورغبتهم في امتلاك أرضٍ تفيض لبناً وعسلاً؛ لكونهم كسالى يعتمدون على غيرهم، أكسبتهم مهارة في المكر والغدر، فمدّوا أيديهم إلى تاريخ الأمم وقلبوه وجعلوه تاريخاً لهم.

إنّ الكذبة التي تزعم وقوع تدمير مملكة اليهود التي ذكرتها التوراة، ووجود هيكل لهم في فلسطين، وتلك المزاعم التي تتكئ عليها الصهيونية لاغتصاب الأرض، لم تذكر أصلاً في الوثائق والألواح التي عُثِر عليها في بابل وآشور. ولم يصرح البابليون أنّهم هدموا إمبراطورية أو هيكلًا أو مدينة ذهب، وغير ذلك من الأوصاف التي يدّعيها اليهود في حديثهم عن السبي البابلي.

كما أنّ الحفريات التي أجريت في فلسطين على مدى قرنٍ كاملٍ، وعلى يد خبراء يهود أنفسهم، في البحث عن أيّ دليلٍ لوجود (إمبراطورية سليمان العجيبة) لم يكن حظها غير الفشل الذريع. لقد كان هدفهم الدائم هو تزييف الوقائع والآثار ودسّها في أيّ مكان يريدون الاستحواذ عليه لكي يصبح حقاً تاريخياً لهم^(١)، في حين تشهد التوراة نفسها بأنهم ورثوا مدناً وحضارات (لم تُبنها، وبيّوت لم تملأها، وأبّارٌ مخفورة لم تخفّرها)^(٢)، وهو اعترافٌ صريحٌ بأنّ حضارتهم ليست لهم، بل هي غنيمة استولوا عليها من شعوب كانت قائمةً وعامرةً

وعُرف عن بني إسرائيل الفساد في الأرض وخيانتهم للأمانة وللتعاليم التي فرضها الله عليهم، وتكذيبهم لأنبيائهم^(٣) واضطهادهم وتعذيبهم، وهذا ديدنهم على مر العصور. وقد وصل الحال بهم إلى تحريف كتابهم السماوي لوفق أهوائهم لوفق ما يناسب مصالحهم والفو الكثير من القصص العجائب وكانت قصة السبي إحداهما.

السبي البابلي من التوراة

تمّ السبي البابلي لثلاثة ملوك يهود على التوالي، وتمّت العملية على أربع دفعات رئيسة، كانت كل دفعة نتيجة إلى تمردٍ أو تحدٍ موجه إلى السلطة البابلية. ففي المرحلة الأولى ٦٠٥ ق.م (سبي يهوياقيم) كانت مصر تحت حكم نحو الثاني وبابل تحت حكم نبوخذ نصر الثاني اللذان تصارعا على سيطرة بلاد الشام. بعد معركة كركميش (٦٠٥ ق.م) التي انتصر نبوخذ نصر (الذي كان لا يزال ولياً للعهد) فيها، وتقدم نبوخذ نصر إلى يهوذا، وحاصر أورشليم، وأجبر الملك يهوياقيم على الخضوع ودفع الجزية.

أخذ نبوخذ نصر معه إلى بابل نخبةً من الشبان النبلاء والأذكىاء كرهائن لضمان الولاء. كان من ضمنهم النبي دانيال ورفاقه (حنانيا، ميشائيل، وعزريا)، وأخذ جزءاً من أنية الهيكل.^(٣)

المرحلة الثانية: ٥٩٧ ق.م (سبي يهوياكين) بعد وفاة يهوياقيم، تولى ابنه يهوياكين الحكم. قام يهوياكين بالتمرد على سلطة بابل بعد ثلاث سنوات من خضوع والده، فعاد نبوخذ نصر وحاصر أورشليم. حيث أدى إلى استسلام يهوياكين بعد ثلاثة أشهر من الحصار. فأسر نبوخذ نصر المتمرد، وكانت هذه أكبر دفعة من الأسرى. حيث سبي فيها الملك يهوياكين وكلّ

(١) القدس ليست اورشليم، فاضل الربيعي، ص ٢٨-٢٩.

(٢) التوراة، سفر التثنية: (٦: ١١).

(٣) التوراة، سفر دانيال (٧: ١-١٠).

أسرته، والأمراء وكبار القوم، والقادة العسكريون، والحرفيون والعمال المهرة (النحاتون والحدادون). بلغ العدد نحو ١٠,٠٠٠ شخصاً، وكان من بينهم النبي حزقيال وأخذ نبوخذ نصر كنوز الهيكل والقصر، ونصب صدقيا (عم يهوياكين) ملكاً تابعاً في أورشليم.^(١)

المرحلة الثالثة: ٥٨٧ ق.م (تدمير الهيكل وسبي صدقيا) تمرّد صدقيا على بابل، وحنث بيمينه وتحالف مع مصر. كان هذا الرد البابلي هو الأكثر تدميراً، فقد حاصر نبوخذ نصر أورشليم لمدة طويلة تقدر حوالي عام ونصف، وعندما سقطت المدينة، هرب صدقيا لكنه قبض عليه، وتمّ إعدام أبنائه أمام عينيه، ثمّ فُقت عيناه وسبّ مقيداً إلى بابل، وسبّ غالبية السكّان الباقين -الذين لم يُقاتلوا أو يهربوا- وتمّ تدمير أورشليم والهيكل بالكامل وإحراقهما، وتدمير أسوار المدينة. أخذت جميع الأواني والممتلكات الثمينة المتبقية. أُبقي على عدد قليل جداً من فقراء الأرض لزراعتها.^(٢)

المرحلة الرابعة: ٥٨٢ ق.م (بقايا السبي) بعد دمار المدينة، عيّن نبوخذ نصر (جدليا بن أحيقاف) حاكماً على اليهود الباقين. تمّ اغتيال جدليا على يد إسماعيل بن نثنيا، فخاف اليهود الباقون من انتقام نبوخذ نصر، فهربوا إلى مصر حاملين معهم النبي إرميا ضد إرادته كما تذكر الروايات. أرسل نبوخذ نصر قائده نبوزرادان لجمع ما تبقى من اليهود، وسبّ عدد قليلاً منهم (٧٤٥ شخصاً).^(٣)

إنّ احتكار اليهود لحادثة السبي بانها خاصة بهم وحدهم، وكأنّها موجهة لجماعة معينة دون أخرى، وهذا ينافي ويصادر حقّ الجماعات الأخرى، فاليهود لم يكونوا وحدهم في فلسطين، ولم يكونوا وحدهم في النفي فنبوخذ نصر كان ينفي كلّ من واجهه بعداوة أو تامر ضده، ولكنّ هذا التصور نقله الخيال الاستشراقي الذي يستند الى التوراة. ودليل ذلك قائمة الأسرى الذين أطلق سراحهم (كورش) عندما سيطر على بابل، والتي ذُكر أنّها تحوي أسماء قبائل أخرى. إضافة الى ذلك، لم يذكر الأشوريين ولا البابليين في كتاباتهم أنّهم هدموا هيكلًا عجيباً أو دمروا إمبراطورية عظيمة أو مدناً عامرة كما يصف اليهود، بل على العكس ذكر انهم أخمدوا وتمرد لمن تامر على ملكهم وتمّ القضاء عليهم وإقصائهم. إنّ الرواية التفصيلية للسبي والتدمير، هي في حقيقتها خرافة كبرى وُضعت لتكون ثمناً لفلسطين فالتوراة كُتبت على يد مجموعة كانت تبحث عن وطن لتكوّن لها تاريخاً، فوجدت أنّ أمتها تعاني من الجفاف والحرمان، بينما الأمم حولها تبني الحضارات. كرست العقول الصهيونية قدرتها الشيطانية لرسم خارطة لوطن مزعوم تُسب إلى الربّ. وتحويل علم الآثار إلى أداة لإسقاط الرواية التوراتية على الواقع في فلسطين، وتجديره لصالح خلق الخرافات المساندة للأهداف القومية ذات البعد الاستعماري.

(١) التوراة، سفر الملوك الثاني (١٧-٨: ٢٤).

(٢) ينظر التوراة، سفر الملوك الثاني (٢٥: ١-٢١) وسفر إرميا (٢٧: ٤-٥٢).

(٣) التوراة، سفر إرميا (٥٢: ٣٠).



الانتصار الحقيقي



الحسين ﷺ هو المثال الأسمى

عندما نُمنع النظر والتأمل في واقعة كربلاء، نرى النموذج الأبهى لـ «الهزيمة النبيلة» التي هي في حقيقتها نصرٌ إلهي. فالحسين ﷺ لم يطلب سلطة، بل طلب إصلاح أمة جدّه، ووقف في وجه الطغيان بكلمات صادقة وسيفٍ مطهّر. قال ﷺ: «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي»؛ وهذا ما حدث بالفعل، حيث نستشعر أثر هذا الانتصار العظيم والإصلاح كلما قال المؤذن: «الله أكبر» وقامت للباري صلاة.

استشهد الحسين ﷺ، ولكنّه خلد. قُتل، ولكنّ مبادئه بقيت على قيد الحياة، وسيرته ستبقى خضراء عطرة، فصار مدرسة في الحرية والكرامة. أما قاتلوه، فقد نالوا «نصراً زائفاً» لم يدم إلا سويقات، فلا يزال التاريخ يلفظهم، والضمير الحيّ يلعنهم.

كيف نميز بين الاثنين؟

تعلّمنا من أهل البيت النبوة ﷺ أنّ معيار الانتصار الحقيقي هو الوفاء بالعهد مع الله، والثبات على المبادئ. قال الإمام علي ﷺ: «وإنّ الحقّ والباطل لا يعرفان بالناس، ولكن اعرف الحق تعرف أهله، واعرف الباطل تعرف من أتاه»^(٥). «فليس المنتصر من تلهبه تصفيقات الناس، بل من يخلص لله في عمله ويخشى مقامه.»

ماذا نختار؟

الهزيمة النبيلة في الإسلام ليست خسارة، بل شهادة على صدق الإيمان، والانتصار الزائف ليس نصراً، بل استدراج نحو الهلاك. فالحقّ يُشرق كما كربلاء، والصادقون يُكرمون في الدارين، أما الباطل فيزول كالسراب. وكما قال الإمام الحسين ﷺ: «إن لم يكن لكم دين، فكونوا أحراراً في دنياكم»، فالصدق تحريرٌ للنفس، والكذب سجنٌ لها... فأيهم نختار؟

موازن السماء

في موازين السماء، لا يُقاس النصر بعلو الصوت ولا بكثرة الأتباع، ولا تُقاس الهزيمة بانكسار الجسد أو قلة العدد؛ بل إنّ الحق في منطق القرآن وسيرة النبي ﷺ وأهل البيت ﷺ له ميزانه الخاص، ميزان يُعلي القيم على الغلبة الدنيوية، والمبدأ على المكسب المادي، والنية على النتيجة.

قال تعالى: { قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا }^(١)، فالنجاح الحقيقي عند الله هو فلاح النفس وطهارتها. من هنا نفهم أنّ «الهزيمة» في ظاهرها قد تكون انتصاراً في ميزان الطهارة والصدق، إذا جاءت نتيجة للثبات على الحق، وعدم المساومة على القيم.

الصادق في الإسلام

هو المنتصر الحقيقي

قال سيد الموحدين وأمير المؤمنين ﷺ: «أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله، فإنّ الناس قد اجتمعوا على مائدة شبعها قصير، وجوعها طويل»^(٢)، وقال ﷺ: «اصبر على مضض مرارة الحقّ وإيّاك أن تنخدع لحلاوة الباطل»؛ هذه العبارات تمثل دستوراً للحياة. فالؤمن الحقّ يعلم أنّ الصدق لا يُقاس بصدى الصوت، بل بثبات القدم. وإنّ بدا الصادق مهزوماً في الظاهر، فهو المنتصر عند الله، الذي { يُحِبُّ الصّٰدِقِيْنَ }

الكاذب هو أسير الانتصار الزائف

من ينتصر بالكذب، كمن يبني قصرًا على الرمل، ينهار مع أول موجة من الحقيقة. قال نبينا العظيم ﷺ: «قل الحقّ وإن كان مرًا»^(٣) وقال الإمام جعفر الصادق ﷺ: «إنّ الكذب هو خراب الإيمان»^(٤) فأَي نصر يقوم على الكذب، ولو عظم في أعين الناس، فهو في جوهره هزيمة عظيمة، تُحطّم صاحبها من الداخل. إنّ انتصار لا يُعاقب الروح، بل يثقلها بالخوف والتردد والعار.

(١) سورة الشمس، آية ٩

(٢) نهج البلاغة، خطب الإمام علي ﷺ، ج ٢، ص ١٨١

(٣) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٥٢٦

(٤) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٣٣٩

تتجلى الحياة كساحة صراع أزي بين الحقّ والباطل، بين الصدق والكذب، بين النور والظلام، حيث يلمع الزيف كالذهب المغشوش يغوي العيون، بينما تظل الحقيقة صامتة كجوهرة عميقة في بحر لحي، لا يلتمس وجودها إلا الباحثُ الفطن. في هذا السياق، تأتي كلمات الفيلسوف والروائي الروسي (فيودور دوستويفسكي لتسبر) أغوار النفس البشرية: «الصادق يخسر دائماً في صراع الكلمات لأنّه مقيد بالحقيقة، بينما الشخص الكاذب يمكنه أن يقول أي شيء».

تلك العبارة تحمل فلسفة عميقة عن طبيعة المعارك التي نخوضها في عالم أصبح فيه للزيف أجنحة، وللصدق قيود. فالكاذب فنان ماهر، يُشكّل الأكاذيب كأنها لوحات أسرة، يصوغ الزيف في صور تأسر القلوب قبل أن تمرّ بالعقول، ويقذف بالكلمات كيف شاء، لا يخشى عاقبة ولا يُراعي ضميراً. ومن أوضح مصاديق هذا التلاعب المخزي: تلك السنوات التي لعن فيها أمير المؤمنين عليّ ﷺ من فوق المنابر، بفعل أكاذيب معاوية وسياسته القائمة على تزوير الحقائق وتشويه الرموز.. أما الصادق فهو محاربٌ نبيلٌ، يحمل سيفاً واحداً هو الحقيقة، ويقاوم قلباً يتق بأنّ رضا الله هي الغاية الأسمى. لكن في هذه المعركة غير المتكافئة، لماذا يبدو الصادق مهزوماً؟ هل لأنّ الحقيقة ثقيلة؟ أم لأنها لا تُجامل ولا تتماشى مع الأهواء؟

الهزيمة النبيلة ليست ضعفاً، بل إعلانٌ شجاع بأنّ صاحبها اختار درباً وعزاً مليئاً بالأشواك، لكنّه مغموراً بالكرامة. هي اعترافٌ ضمنّي بأنّ الانتصار لا يعني التفوق الظاهري، بل الوقوف في صفّ الحقّ حتى لو كان دربه موحشاً.

أما الانتصار الزائف فهو سرابٌ يلمع لحظة، ثم يترك صاحبه في مواجهة مريرة مع ذاته. فالكاذب، رغم نجاحاته المؤقتة، يعيش في سجن الخوف من انكشاف زيفه، والشك في مجده الواهن. ليست كلمات دوستويفسكي مجرد تأمل، بل دعوة لاختيار مكاننا في الصراع إن لزم الأمر: أنخدع أنفسنا بانتصارٍ سريع، أم نختار هزيمة تحمل شرفاً خالداً؟ فالحسين ﷺ لم يُهزَم، بل صار رمزاً للشجاعة والصدق، في قبالة يزيد الذي أصبح علامة للذلّ والهوان.

خط ن



على طريق الهداية نسير بخطوات نحو إبراز ما نؤمن به ونشره، ليس بالقلم بل مطرقة لها صوت كأنه نبض في أعماق التاريخ؛ سيرة، وقصة، وعلم، ومعارف، وسلوك، يجسد على خشبات صامتة ينطق بجمالها صوت الحسّ والعقيدة، ويبوح لسان الحقيقة بما يسرّ الناظرين. إنَّها أنامل عشقت فنَّها فكشفت عن أسنانه في ورشة (النقش والزخرفة) فتوجَّهنا إلى الخادم: عبد الهادي حسين هادي الكليدار وسألنا عن لوحته فأجابنا مشكوراً:

جاءت فكرة عمل هذه اللوحة بمناسبة الزيارة المليونية في التشييع الرمزي لنعش الإمام الكاظم عليه السلام بمناسبة يوم استشهاده عليه السلام في ٢٥ من شهر رجب.

تمحورت الفكرة في ذهني لتتسجم مع واقع الحدث السنوي للزيارة في تجسيدها على الخشب، والخشب المستعمل فيها هو الساج البورمي الذي يعدّ من أجود أنواع الخشب المستخدم في العراق، يحتوي على ثلاثة مواد أساسية طبيعية تساعد في ديمومته وهي (السامة، الرملية، الدهنية) المادة السامة والرملية هي التي تمنع بعض أنواع الحشرات كالأرضة، والمادة الدهنية تساعد النحات على إنجاز العمل بصورة سلسة.

أبعاد اللوحة هي ١٠٠سم X ٧٠ سم، وسمكها ٢ إنج. اكتملت اللوحة في بداية سنة ٢٠٢٥، واستغرق العمل فيها قرابة الخمسة أشهر. لم تشارك هذه اللوحة في معارض دولية أو محلية مسبقاً، وكان لمجلة شباب الجوادين بصمة أولى في تسليط الضوء على هذه اللوحة، وأثناء العمل أعطيتها لمسة البُعد الحقيقي (ثلاثي الأبعاد) التي يُنظر إليها من كلّ الجوانب.

اللون المستخدم فيها هو الدمليوك، مع إضافة مساحيق الألوان لتظليلها وإخراجها بأفضل صورة. عند العمل على كلّ لوحة يتم مشاركة هذا العمل بأخذ آراء زملائي، من خلال البحث في مواقع الانترنت. في صفحة العتبة الكاظمية المقدسة عثرت على صورة تجسد الواقع للزيارة المليونية، وأضفت عليها بعض اللمسات التي لم توجد في الصورة الأصلية وهذه الإضافات هي خلفية الطارمة لباب المراد من الداخل مع الباب الذهبي. أما باقي الصورة فهي واقعية.

نشاطات



وات بض

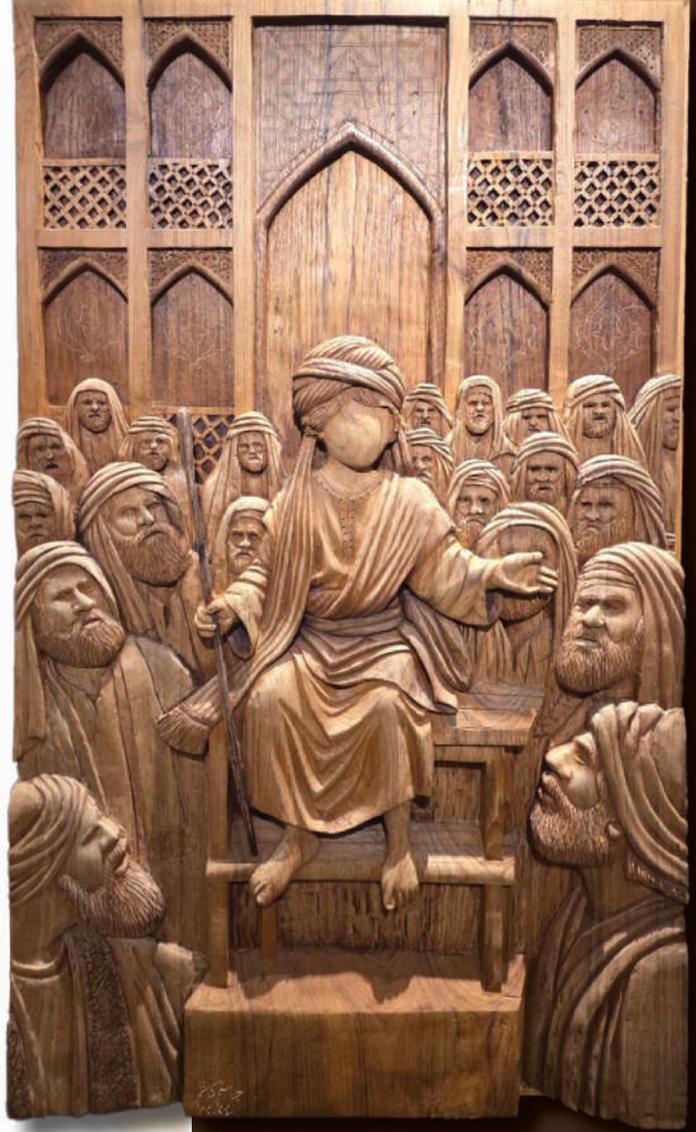
ضرغام محمد علي

وفيما يخص لوحة الإمام الجواد عليه السلام وما أجادت به أنامل الخادم: (جاسم كاظم غضيب) فقد تحدّث بكلمات مشغوفة بحبّ أهل البيت عليهم السلام فأجاب متفضلاً:

الذي يسرح ببصره يرى كمّاً هائلاً من الأطروحات والفلسفات والأوهام، ويدرك أنّ التخبط الذي يعيشه والظلام الحالك الذي يغلق عليه كل طريق ويوصل كل باب، نتيجة عدم تمييزه الحق عن الباطل، والحكمة عن الهذيان، والحياة الفنية وسط هذا الركام تتخبط في فساد وانحلال، والتخبط تنسحب ذيلوه في عدة أمور، ومنها الفنان نفسه. وفي جهة أخرى يتبع الفنان الحقيقي الذي يريد تجسيد كل ما هو مفيد، وينشر الثقافة من خلال فنّه، واليوم في متحف ومعرض النقش والزخرفة في العتبة الكاظمية المقدسة، وحدة النجارة والنقش والزخرفة بكل فخر واعتزاز نسير بخطى واثقة لتوثيق الاحداث الإسلامية وإبرازها والموروث الشعبي، وذلك لتجسيد الجانب المشرق في تراثنا العميق، وبدعم متواصل من الأمانة العامة للعتبة المقدسة لورشتنا. رأيت النور هذه اللوحة، وهي جدارية تتحدث عن مناظرة الإمام الجواد عليه السلام مع قاضي القضاة في زمانه يحيى بن أكثم، والذي أضحى بأجوبة الإمام الجواد عليه السلام، وكان عمره ٩ سنين والتي تعتبر بحد ذاتها إعجازاً لأثبات الإمامة، وهي تنصيب إلهي، لذا وثقتُها بالشكل المناسب، وأرجو من الله التوفيق والسداد في خدمة الإمامين الجوادين عليهم السلام.

استخدمت لهذه اللوحة خشب الساج، وهي بعرض ٧٠ سم وارتفاع ١ م، واستغرق العمل فيها شهرين. اللون المستخدم هو (الدملوك)، نسأل الله القبول ولجميع خدمة الإمامين عليهم السلام.

لوحتان كأنهما شمسان تضيئان، فيخط شعاعهما بأنامل خدّمة الإمامين الجوادين عليهم السلام تشرفتا بأنهما ضمن أروقة مكان يظلل الملائكة لزاثيره وقداسة تملأ الخافقين.



نشاطات

النوم العميق

يُعزّز لحظات (الإلهام المفاجئ)

ترجمة وإعداد: كرار هاشم الحائري

أما المشاركون الـ ٧٥ الباقون، فقد طُلب إليهم الاستلقاء وأخذ قيلولة لمدة ٢٠ دقيقة في غرفة مظلمة وهادئة، بينما كانت أدمغتهم مراقبة بواسطة أجهزة تخطيط الدماغ (EEG).

بعد القيلولة، أُعيدت التجربة عليهم، وتمكّن معظمهم هذه المرة من اكتشاف الطريق الأقصر للحل.

اللافت في نتائج الدراسة أنّ احتمالية حدوث «لحظة الإلهام» كانت مرتبطة بشكل واضح بمدى عمق النوم الذي بلغه كلّ مشارك أثناء القيلولة.

فمن بين ٦٨ مشاركًا ممن توافرت بيانات تخطيط الدماغ (EEG) الخاصة بهم وكانت عالية الدقة، أظهرت النتائج ما يلي: ٨٥,٧٪ من الذين بلغوا مرحلة النوم العميق (N٢) تمكنوا من اكتشاف الطريق الأقصر للحل؛ أما الذين لم يتجاوزوا المرحلة الأخف (N١)، فقد بلغت نسبة النجاح لديهم ٦٣,٦٪ فقط؛ في حين أنّ المشاركين الذين لم يناموا إطلاقًا لم تتجاوز نسبة نجاحهم ٥,٥٪.

تسهم في تعزيز الإبداع، وتساعد الأفراد على حلّ المشكلات، مع وجود خلاف حول تحديد مرحلة النوم الأكثر فائدة.

فبينما تشير بعض الدراسات إلى أنّ المرحلة الأولى من النوم الذي لا يشتمل على أحلام (N١) - وهي الأخف - تُعدّ مرحلة مثالية، ترى دراسات أخرى أنّ المرحلة الثانية (N٢)، وهي أعمق قليلاً من N١ وأخف من نوم الموجات البطيئة (N٣)، تُعزّز الابتكار بدرجة أكبر.

ومن أجل التعمّق في البحث، أجرت لوفي وزملاؤها دراسة شملت ٩٠ مشاركًا تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٣٥ عامًا، ممن لا يعاني من اضطرابات في النوم. طُلب من المشاركين استخدام لوحة المفاتيح لتحديد اتجاه حركة مئات الأنماط النقطية التي كانت تومض بسرعة على الشاشة، دون أن يعلموا بأن ألوان النقاط بدأت تدريجيًا، خلال التجربة، بالإشارة إلى الإجابة الصحيحة.

من بين جميع المشاركين، تمكّن ١٥ فقط من اكتشاف الطريق الأقصر لحل المسألة تلقائيًا خلال الدقائق الخمس والعشرين الأولى.

كشفت دراسة جديدة أنّ الاستيقاظ من قيلولة عميقة قد يُعزّز قدرة الإنسان على حلّ المشكلات بطريقة إبداعية.

فقد تبين أنّ احتمالية حدوث لحظة (إلهام مفاجئ) - وهي اللحظة التي ينبثق فيها الحلّ في الذهن بشكل غير متوقّع - تكون أعلى لدى الأشخاص الذين دخلوا المرحلة الثانية من النوم، مقارنةً بمن ناموا نومًا خفيفًا أو ممن لم يناموا إطلاقًا.

وتُشير النتائج إلى أنّ قيلولة قصيرة وعميقة قد تقود إلى ومضات إدراك ثمينّة، كما تقول (أنيسكا لوفي) العاملة في معهد ماكس بلانك للتنمية البشرية في برلين، مضيفةً: «أعتقد أنّنا ما نزال في المراحل الأولى من فهم ما يحدث فعليًا أثناء النوم، وما يجعله ذا فائدة كبيرة». وتتابع قائلةً: «من المحتمل أنّ أدمغتنا، خلال النوم العميق، تقوم بفرز ما له صلة وما ليس له صلة؛ ولهذا، حين نستيقظ، نشهد لحظات من الإلهام تقودنا مباشرةً إلى صميم المشكلة».

وجدت معظم الدراسات السابقة أنّ القيلولة

ويضيف: «ولما لم تكن عملية توزيع المشاركين عشوائية على مراحل النوم المختلفة، ولم يجر اختبار كل فرد في سيناريوهات نوم مختلفة، فمن المحتمل أن أولئك الذين تمكنوا من النوم داخل مختبر الأبحاث - على كرسي الاسترخاء، وفي بيئة غير مألوفة - قد اتفق أن يكونوا مجرد أشخاص يملكون قدرات إدراكية أعلى، لا سيما بعد القيلولة.»^(١)

وتُعلّق قائلة: «ربما تكون المرحلتان N1 وN2 كالتاهما مهمّتين، لكن لكلّ منهما دور مختلف في العمليات الذهنية، التي يترتب علينا عزلها لفهمها على نحو أدقّ.»

أما (بيورن راش)، الباحث في جامعة فريبورغ بسويسرا، فيرى أن نتائج الدراسة تدعم الفكرة القائلة بأن النوم كلما ازداد عمقاً يمكن أن يُعزّز القدرة على حلّ المشكلات.

وحتى في مثل هذه الحالة، فهو يحذر من أن تصميم الدراسة يجعل من الصعب الفصل بين العلاقة السببية وبين الصدفة.

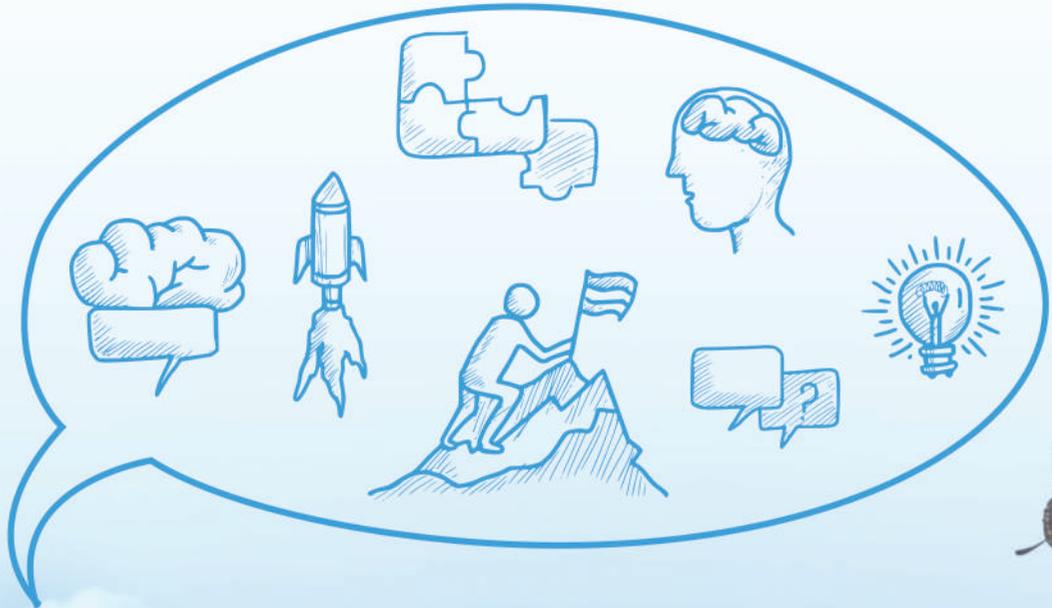
ويعلّق (إيتامار ليرنر) من جامعة تكساس في سان أنطونيو قائلاً: «تُظهر هذه الدراسة، على الأقل فيما يخص هذه المهمة، أن النوم إذا ازداد عمقاً يعزّز لحظات الإلهام.»

ويُضيف ليرنر: «نوع المهمة المستخدم في الدراسة يُعدّ عاملاً حاسماً في تحديد مدى فائدة النوم في المهمة.»

وتشير (دلفين أوديت)، الباحثة في معهد الدماغ بباريس، إلى أن اختلاف تصميم التجربة قد يُفسّر سبب رصد فريقها لتحسّن ملحوظ في القدرة على حلّ المشكلات بعد النوم في المرحلة الأولى (N1).

(١) المقال مترجم من مجلة New Scientist USA

- الصادرة بتاريخ ٥/٧/٢٠٢٥.



الرتابة وحلولها

مؤيد جميل الربيعي

إنّ لحياتنا اليومية التي نعيشها قوانين وأطراً لا يمكن الانسلاخ عنها، كارتباطنا الفعلي في البيت مع العائلة أو انخراطنا في العمل وما فيه من الإلتزامات، وارتباط الفرد بالمجتمع بشكل أو بآخر. فالعلاقة القائمة في هذا الإطار تتماشى غالباً وفق سياق واحدٍ من أوّل الشهر إلى آخره، مع حدوث بعض التغيرات البسيطة بين الحين والحين، ويمكن إدراجها ضمن السياق ذاته. فالرتابة كما عُرِفت ب(المعاني): (هي دوامٌ شيء وثباته على وتيرة واحدة لا يتغيّر ولا يتبدّل). فمن البديهي أن تطابق هذه الوتيرة كثيراً من الصور في حياتنا اليومية التي نعيشها.

معالجة الرتابة

الرتابة أمرٌ مزعج يحتاج في الغالب إلى حلول، وهذه الحلول تتوقف على أمور عدّة. منها معرفة نوع المشكلة

حسرتة عند فراقها، ومن كان غده شرّاً يوميه (محرورم)^(١).

أنواع الرتابة

مثلما لأغلب الأشياء تقسيمات وأنواع تدرج ضمنها، فإن للرتابة تلك التقسيمات والأنواع، وهي تختلف بحسب أمور، منها: المكان، والزمان، والأشخاص، وغيرها. فالرتابة للرجل تختلف عن المرأة، فالمرأة أشدُّ وقعاً بها من الرجل، وذلك كونها غالباً في البيت على عكس الرجل الأكثر خروجاً منها، وأكثر اختلاطاً مع الآخرين في الخارج، فيكون أقلّ رتابتاً منها. أمّا بالنسبة للمكان فرتابة الرجل أو المرأة في العمل ليست كرتابتهما في البيت فالفرق واضح.

أهل البيت (عليهم السلام) والرتابة، ذكرٌ وحلٌ

للرتابة أشكالٌ وتأثيراتٌ كثيرةٌ، لذا كان لا بدّ من وجود مواجهين ومتصدّين لحلّ تلك المشاكل، وهؤلاء لا بدّ لهم أن يكونوا من المتمرسين والمختصين بهذا المجال، ونحن في مجتمعنا الإسلامي نتخذ من رسول الله ﷺ وأهل بيته (عليهم السلام) قاعدة لتنظيم حياتنا اليومية. فقد سعى أهل البيت (عليهم السلام) لا لأجل تخصص اختصاصوا به، وإنما لحرصهم على دينهم من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والسعي لقضاء حوائج الناس. لذا لم يمتص عليهم هذا الأمر - الرتابة - دون معرفته ومعرفة حلوله من خلال أحاديثهم، فقد روي عن النبي محمد ﷺ أنّه قال للإمام عليّ (عليه السلام): «من استولى عليه الضجر رحلت عنه الراحة»^(١). والضجر كما هو معروف من مرادفات الرتابة. فمثلما هناك أحاديث تذكر فيه الرتابة، هناك أحاديث أخرى تذكر فيها الحلول. وقد أوصى أمير المؤمنين (عليه السلام) بإحدى تلك الحلول. فقال: «إنّ هذه القلوب تملّ كما تملّ الأبدان فابتنعوا لها طرائف الحكيم»^(٢)، وقال أيضاً: (من اعتدل يومه فهو مغبون، ومن كانت الدنيا همته اشتدت

(١) وسائل الشريعة، الحر العاملي، ج ١١، ص ٣٢٠.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ١٦.

(٣) معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، ص ١٩٨.



وتشخيصها، وهو أمر أساسي ومهمة تتحقق به الحلول الناجمة من خلاله. ومنها النظر والبحث في الحلول نفسها، ومدى تأثيرها على حل المشاكل، والنتائج المرجاة من تلك الحلول، وهذا الأمر ينطبق على أغلب المشاكل منها الرتابة، فهي من الحالات النسبية والمشاكل التي تختلف من فردٍ لآخر، ومن جنسٍ لآخر. لذا فإن الحلول تكون متنوعة بتنوعها وتنوع أفرادها وأنواعها، والحلول كثير منها على سبيل المثال لا الحصر.

١- التغيير

إن جوانب التغيير العديدة يمكن من خلالها حل مشاكل عدة منها الرتابة، بأنواعها دون استثناء، وهو من الحلول التي يمكن تقوم بدور مفيدة سواء في البيت أو العمل أو في مكان آخر، فلإنسان حواس كالبصر أو السمع أو غيرها بمثابة الناقل المهم والرئيس للواقع الخارجي، والذي من خلاله ينتقل إليه الشعور الذي يُشعره

بالانتعاش أو بالكدر، وقد أكد القرآن الكريم على فائدة البصر والحواس الأخرى. قال تعالى: (قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ)^(١). فمن خلال الحواس لا سيما البصر، يدرك الإنسان الكثير من الحقائق، فعند النظر إلى الأشياء لمرات عدة دون تغيير، يصدق على ذلك عنوان الرتابة. وللتخلص منها نقوم من فترة لأخرى بتغيير في أماكن جلوسنا، ونومنا، وطعامنا، وتغيير مكان الأثاث، وتغيير ألوان الجدران بين فترة وأخرى، وتغيير نوع العمل، والسعي الحثيث من أجل تغيير الأفكار والأطروحات. وهذا الحال لا يختلف عن عمل ربة البيت التي يجب عليها السعي لتقديم كل ما هو جديد في شؤون البيت.

٢- أخذ راحة قصيرة

الراحة هي من الحلول الناجمة والمؤثرة بشكل واضح على مشكلة الرتابة، فأخذ القسط القليل منها عن طريق ترك العمل لفترة من الزمن، والارتياح جسدياً ونفسياً، أمر ضروري يعيد للجسم نشاطه في فعل عملياته الحياتية الحيوية بشكل جيد ونشط، ويعتبر نقطة انطلاق جديدة وقوية للاستمرار بأداء الأعمال أو الواجبات المناطة إليه في جميع المجالات بشكل أفضل. أما أخذ إجازة طويلة لغرض الراحة أو السفر فهي من الحلول التي يكون تأثيرها بشكل أوسع وأكثر.

٣- القراءة:

فمتلما يحتاج البدن إلى الغذاء والراحة الجسمانية المادية من وقت لآخر، يحتاج الجسم إلى الغذاء الروحي والراحة المعنوية، وليس هناك أفضل وأكمل من قراءة الكتاب - (خير جليس في الزمان كتاب) - وهي من الأمور البديهية، وما لأهمية القراءة وفضلها، فقد ذكرها القرآن الكريم في أول آياته. قال تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ

رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)^(٢). ولا يخفى على أئتين منا أن أفضل القراءات وأنفعها قراءة القرآن الكريم، فالاطمئنان والراحة تنطوي تحت حروفه، فهو الراحة الشاملة لنوعيتها المادي والمعنوي، فذكر الله عز وجل يورث الاطمئنان القلبي. قال تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)^(٣). مع هذا لا بد من رفد أرواحنا بالقراءات المتنوعة والتي تفي بالقسم الكبير من الراحة التي تقاوم الضجر والرتابة.

٤- استعمال أساليب جديدة:

هناك أساليب متنوعة يمكن إدراجها ضمن هذا العنوان. نذكر منها: ممارسة الرياضة البدنية البسيطة التي تؤدي إلى الاستعداد البدني للقيام بالأعمال من جديد بشكل جيد، ومنها أيضاً الاشتراك بالفعاليات المختلفة خارج إطار العمل أو البيت كالندوات والمسابقات بأنواعها الفكرية أو الجسدية، وكذلك الاشتراك بطرح البحوث أو الاستماع إليها. تنشيط روح المنافسة، والاشتراك بالمناسبات الدينية المختلفة، وغيرها من المناسبات حسب توجه الفرد. كل ذلك هو الخروج من دائرة وجدان المكان والتوجه نحو الفسحة والفضاء الرحب بالإضافة إلى هذه الحلول هناك حلول أخرى لم يسع المجال لذكرها.

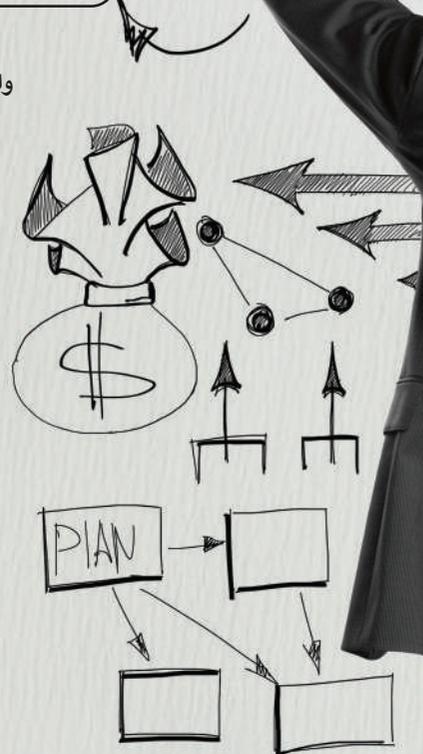
الخاتمة

ليس كل الأمور التي يحصل بها الدوام والثبات، يطلق عليها الرتابة، ويحصل معها الملل، فهناك أمور عبادية تتطلب التكرار اليومي، وأخرى ضرورية كتناول الطعام خلال فترات محددة يومياً- تناول الإفطار، والغذاء، والعشاء - دون محاولة التغيير فيها قد يُقال إن الصيام هو تغيير في هذا الروتين والأمر ليس كذلك من أغلب الجوانب، فالصوم فريضة عبادية، قائمة على الربط الروحي مع الله تعالى، وما يحمله من فوائد نفسية وصحية واجتماعية، يجعله خارج دائرة الرتابة بمعناها السلبي.

(٢) سورة العلق، الآية ١.

(٣) سورة الرعد، الآية ٢٨.

(١) سورة الملك، الآية ٢٣.



المدرسة الفيثاغورية

الشيخ ليث عباس العبيدي

مدرسةً فلسفيةً: قدّم الفيثاغوريون مذهباً فلسفياً متكاملًا. ففي مجال الطبيعة، قدّموا نظريّةً في أصل الكون قائمةً على العدد. وفي الأخلاق، وضعوا أسساً لتربية النّفس وتزكيتها. وكان لإسهامهم في الرّياضيّات دورٌ محوريّ، حيث لم يعتبروها مجرد أدواتٍ حسابيّة، بل رؤيةً كونيةً اعتبرت أنّ العدد هو المبدأ المنظّم للكون. وقد قالوا فيهم: «كّرّسوا أنفسهم للرياضيات، وكانوا أول من دفع بهذه الدراسة إلى الأمام» وذلك انطلاقاً من قناعتهم بأنّ كلّ شيءٍ في الوجود يمكن التعبير عنه بصيغةٍ عدديّة. هذا الرّبط بين العدد والموسيقى والفلك والأخلاق هو ما منح فلسفة مدرستهم طابعها الشّمونيّ والمجرد^(٥).

ب- العدد أساس الوجود: ساهمت الفيثاغورية بشكلٍ محوريّ في نقل التّساؤل الفلسفيّ عن «الأصل الأوّل» أو «الكون» من المادّة المحسوسة إلى المبدأ المجرد. فبينما اكتفت المدرسة الأيونية بالبحث عن أصلٍ ماديّ واحد كالماء أو الهواء أو الأبيرون، رأى الفيثاغوريّون أنّ المبدأ الأوّل يجب أن يكون سابقاً على الصّفات المادّيّة، ومن ثمّ غير حاملٍ لها. ولاحظوا أنّ القاسم المشترك بين جميع الموجودات هو أنّها قابلةٌ للقياس والعدّ. من هنا، استنتجوا أنّ العدد هو ذلك المبدأ المجرد والأساسي. وكان مصدر إلهامهم لهذه الفكرة هو ملاحظة النّظام والانسجام في الكون، مشابهاً للتّناسب العدديّ الذي يحكم النغمات الموسيقية الجميلة؛ غير أنّ العدد نفسه يصدر عن مبدأٍ أعمق وأشمل، هو «الواحد»، الذي يمثّل وحدة الوجود ويتجاوز جميع المتناقضات. وينبثق عن الواحد أولّ ثنائيّة من الأضداد وأهمّها، وهي الفرديّ (المحدود) والرّوحي (اللامحدود). الفرديّ يمثّل مبدأ الحدّ والتّحديد، بينما يمثّل الرّوحي مادّةً غير محدودة. ومن اتّحاد المحدود باللامحدود يتكون العدد، ومن العدد يتكون العالم. كما فسّر «ولتر ستيس»: «المحدود هو الواحد، وهو النّار المحوريّة في الكون... ينطلق من جذب المزيد من اللامحدود نحوه وتحديده، وعندما يصبح محدوداً يصبح شيئاً محدّداً. ومن ثمّ يبدأ عالم الأعداد»^(٦). ولتوضيح هذا المبدأ، وضع

(٥) المصدر السابق.

(٦) تاريخ الفلسفة اليونانية، ولتر ستيس، ص ٣٦.

نظريّته عن الكون الرّياضيّ. توفّي فيثاغورس عام ٤٩٦ ق.م، حيث تعرّض هو وجماعته للاضطهاد في كروتون، لينتهي به المطاف في ميتابونتوم. ترك فيثاغورس إرثاً فلسفياً وعلمياً ظلّ مؤثراً لقرونٍ في الفلسفة الغربيّة، رغم عدم بقاء أيّ كتاباتٍ مباشرة له^(٧).

أهم آراء المدرسة الفيثاغورية

من المهمّة الإشارة إلى أنّ الحديث عن الفيثاغورية لا يتركز على فيثاغورس الفرد بمفرده، بل على الجماعة ككلّ؛ وذلك بسبب الضّبابيّة والأساطير الكثيرة التي أحاطت بشخصيّته، ممّا يجعل من الصّعب الفصل بين ما قاله هو شخصياً وبين ما أضافه أتباعه. بل إنّ أرسطو نفسه، في أغلب نقاشاته، كان يتحدّث عن «الفيثاغوريين» بوصفهم جماعةً، متجنّباً الإشارة إلى فيثاغورس منفرداً. لذلك، سنحدو حدو أرسطو في هذا العرض، متناولين آراء المدرسة بشكلٍ جماعيّ^(٨).

أ- الفيثاغورية: جمعيّة دينيّة أم مدرسة فلسفيّة؟ يمكن تقييم الفيثاغورية من منظورين متكاملين:

جمعيّة دينيّة: كانت المدرسة في جوهرها منغلقةً على نفسها، وذات طقوسٍ عرفت بالرّيّة ونزعةٍ أشبه بالصوفيّة. يتجلّى هذا البعد في شعارها السّريّة، والالتزام بنمط حياةٍ زهديّ صارم، والشّعور العميق بالأخوة بين الأعضاء. ويظهر التّأثير الأورفي جلياً في الإيمان بتناسخ النّفس وسعيها للتحرّر من دائرة الولادات المتكرّرة عبر التّطهير من شوائب الجسد الماديّ للوصول إلى السعادة المطلقة^(٩).

(٢) ينظر معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي. وكتاب الفلسفة اليونانية، عبد الجليل الوالي، ص ٧٩.

(٣) ينظر كتاب النّفس، أرسطو، ص ١٠ وما بعدها.

(٤) ينظر كتاب الفلسفة اليونانية، عبد الجليل الوالي، ص ٨١ وما بعدها.

ينقى نسافر عبر بوابة التّاريخ بحثاً عن جذور الفكر الفلسفيّ الأوّل، فالرحلة مغربيّة لتقصّي حقائق نشأة أقدم المدارس وتشكّلها. ومن بين تلك الصّور المتلاثلة التي سبقت عصر سقراط، تبرز المدرسة الفيثاغورية في مدينة كروتونا الواقعة جنوب إيطاليا، حيث تعود جذور هذه المدرسة إلى النّصف الثّاني من القرن السّادس قبل الميلاد، عندما أسست على يد الفيلسوف اليونانيّ فيثاغورس حوالي عام ٥٣٠ ق.م. تميّزت هذه المدرسة عن سابقتها من المدارس اليونانية بطابعها الزّهديّ الغالب، ونزعتها الباطنيّة الرّوحيّة العميقة، وهي سماتٌ تعكس بوضوح مدى تأثرها بالديانة الأورفية السّائدة آنذاك، خصوصاً في مسألتي تناسخ الأرواح، وتطهير النّفس. ومع ذلك، لم يكن اتّجاهها الدّينيّ هو الهويّة الوحيدة للمدرسة، فقد قدّمت إسهاماتٍ فكريّةً متنوّعةً في مجالات الرّياضيّات، والفلك، والفلسفة، والأخلاق^(١٠).

حياة فيثاغورس

كان فيثاغورس فيلسوفاً وعالمياً في الرّياضيّات، وأسس مدرسةً ذات طابع فلسفيّ ودينيّ، وقد أثّرت في فكر الكثير من الفلاسفة والمختصّين. وُلد فيثاغورس في جزيرة ساموس، وهاجر إلى جزيرة كروتون في إيطاليا بسبب معارضته للحكم فيها. تتلمذ على يد طاليس وأنكسيماندروس، وسافر إلى مصر وبابل حيث تعلّم الرّياضيّات وبعض المعتقدات الدّينيّة. أسس فيثاغورس جماعة جمعت بين الدّين والعلم، واعتمدت شعار «الكلّ هو عدد»، مؤمنة بأنّ الأرقام هي المبدأ المنظّم للكون. اشتهر بإثباته «نظريّة فيثاغورس» في المثلثات قائمة الزّاوية، رغم أنّ جذورها كانت معروفةً سابقاً لدى الحضارات الأخرى. ساهم هو وتلاميذه أيضاً في تطوير قواعد الهندسة، وامتدّت إسهاماته إلى علومٍ أخرى. ففي علم الفلك، كان من الأوائل الذين اقترحوا كرويّة الأرض ودورانها مع الكواكب حول نارٍ مركزيّة. وفي الموسيقى، اكتشف أنّ النغمات المتناغمة تنشأ من نسبٍ عدديّةٍ بسيطةٍ بين أطوال الأوتار المهترّة، ما عزّز (١) تاريخ الفلسفة اليونانية، أندي كوبلسون، المجلد الأوّل، ص ٦٦.

فلسفة

تقييم الفيثاغورية ونقدها

لا يمكن إنكار الدور الفكري للفيثاغورية في توجيه الفلسفة من التأمل في الطبيعة المادية إلى العالم المجرد، مفسرة الوجود بمبادئ رياضية. وشكلت الفيثاغورية لحظة حاسمة في تاريخ الفكر والفلسفة، حيث جمعت بين الدين والدقة الرياضية، لتخلق مزيجاً فريداً أثر بعمق في مسار الفلسفة الغربية. هذا التحول مهد الطريق لأفلاطون ومن بعده. بالإضافة إلى إسهاماتهم العملية في الرياضيات والموسيقى وعلم الفلك. غير أن هذه القفزة التجريدية لم تخل من انتقادات، أهمها:

❖ المبالغة في التعميم: انتقد أرسطو فلسفة هذه المدرسة بشدة لأنهم طبقوا مفهوم «العدد» على كل شيء في الوجود قسراً، حتى لو اضطرتهم ذلك إلى ابتكار علاقات عديدة مصطنعة لملء الفراغات في نموذجهم الكوني.

❖ فجوة التفسير: فشلوا في تفسير كيفية الانتقال من المبادئ العددية المجردة إلى الحركة والتغير والتحول في العالم المادي المحسوس. لقد قدموا وصفاً سكونياً للكون دون أن يشرحوه آلية ديناميكياً. خصوصاً عندما قادهم فكرهم إلى القول بتقمص الأرواح.

والعدد مجرداً، بل كان تطبيقياً. فقد أولوا الأعداد رموزاً أخلاقية، فكان العدد (٤) يرمز للعائلة لكونه أول عدد مربع تام (٢×٢)، والعدد (٣) يرمز للزواج (كونه اتحاد ٢+١، أي الواحد والثنائي)، وكان للعدد (١٠) قدسية خاصة. وانطلاقاً من ثنائيات المحدود واللامحدود، اعتبروا أن الخير يكمن في المحدود (النظام، الشكل، الوحدة)، بينما الشر يكمن في اللامحدود (الفوضى، العشوائية، الكثرة)^(٤).

د- الفيثاغورية والنفس: أمنت المدرسة بقدرسية النفس ووحدها، مما قادهم إلى الاعتقاد بتألف جميع الكائنات الحية. وهذا الأساس هو ما دفعهم إلى تحريم أكل اللحوم (نظرية التقمص)، تحسباً لأن تحتوي جثة الحيوان على نفس إنسان سابق. كما امتنعوا عن أكل بعض أنواع النباتات. واعتقدوا بأن النفس خالدة ودائمة الحركة، وهذه الحركة الدائمة هي التي تشبهها بالكائنات الإلهية الخالدة (كالكوكب)، كما أشار الفيثاغوري ألكاميون الكروتوني، مما يضمن لها الخلود. ومصير هذه النفس هو الخضوع لدورة من التناسخ في أجساد متعددة (بشرية وحيوانية) حتى تتطهر تماماً فتعود إلى المصدر الإلهي. وقد ذكر أن فيثاغورس نفسه كان يدعي تذكر تجاربه في ولادات سابقة^(٥).

(٤) ينظر تاريخ الفلسفة اليونانية، ماجد فخري، ص ٦٧. ينظر فلاسفة يونانيون، جعفر آل ياسين، العصر الأول، ص ٣٩-٤٤.
(٥) - ينظر كتاب النفس، أرسطو، ص ١٥ وما بعدها.

الفيثاغوريون قائمة بعشرة أضداد أساسية: المحدود واللامحدود، الفردي والزوجي، الواحد والكثير، اليمين واليسار، الذكر والأنثى، الثابت والمتحرك، المستقيم والمنحني، النور والظلمة، الخير والشر، المربع والمستطيل. أما الانتقال من العالم المجرد للأعداد إلى العالم المادي المحسوس، فكان نقطة غموض في الفلسفة الفيثاغورية^(١).

شرح «ديوجينيس اللارتسي» في إحدى رواياته المنقولة العملية كسلسلة من الانبثاقات: من الواحد (النقطة) تتولد الثنائية (الخط)، وبعدها الأعداد، والنقاط، والخطوط، والسطوح، والمجسمات، ثم الأجسام المحسوسة المكونة من العناصر الأربعة (النار، الماء، الأرض، الهواء) التي تشكل العالم^(٢).

ج- فلسفة التربية والأخلاق: تنبع الأخلاق الفيثاغورية من مزيج عضوي بين تعاليمها الدينية وتصورها الفلسفي عن النفس والكون. والهدف النهائي هو تطهير النفس وتحريرها من سجن الجسد ودورة التناسخ إلى أن تعود إلى أصلها الإلهي. ولم يكن طريق هذا التطهير مقصوداً على الممارسات الشعائرية والزهد، بل شمل أيضاً التربية العقلية والتعلم، خصوصاً في الفلسفة والرياضيات والموسيقى، كوسائل للارتقاء بالنفس نحو العالم المجرد. تظهر مبادئ الأخلاقية جلية في قولهم المأثور: «نحن في هذا العالم غرباء، والجسم هو مقبرة الروح»^(٣). لكنهم حرّموا الانتحار واتخاذ وسيلة للهروب من هذه الحياة التي سموها بـ«المقبرة». وقسم فيثاغورس الناس إلى ثلاثة أصناف بحسب غاية حياتهم:

❖ التجار: الذين همهم الربح المادي.

❖ المتنافسون: في الألعاب الرياضية، الذين همهم الفوز والمجد.

❖ المتفرجون أو المشاهدون: وهم أعلى المراتب، لأن غايتهم التأمل واقتناء المعرفة لذاتها. وقد أشاروا أن الفيلسوف الحقيقي هو من ينتمي إلى الصنف الثالث، فهو لا يسعى للربح أو المجد، بل إلى الحقيقة المجردة، مما يضمن له أعلى درجات التطهير والتحرر. ولم يكن الربط بين الأخلاق

(١) ينظر الفلسفة الإغريقية، محمد جديدي، ص ١٤٢. ينظر كتاب الفلسفة اليونانية، عبد الجليل الوالي، ص ٨٤.
(٢) الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، أميرة حلمي، ص ٧٧.
(٣) فلاسفة يونانيون، جعفر آل ياسين، العصر الأول، ص ٣٩.

أرسطو الإسلام



عالمٌ تنازعته الفلسفة والطبّ والفلك والرياضيات، فكان بحراً زاخراً متلاطم الأمواج، لا تكاد تدرك أعماقه.. وموسوعياً ترك تراثاً ضخماً من المؤلفات المحفوظة في مكتبات الشرق والغرب. عنيتُ بذلك أبو علي الحسين ابن سينا، عالم وطبيب وفيلسوف مسلم، وأحد عظماء المفكرين الموسوعيين في العصور الوسطى والمرجع الأساسي للكثير من العلوم لقرون عدة، ونبغ في العديد من العلوم والمعارف قبل سنّ العشرين، إذ طاف البلاد وناظر العلماء، واتسعت شهرته، وعمل في السياسة وتقلد الوزارة، وكان يُنفى تارة ويسجن تارة أخرى.

كان يغتمها في بلاط جرجان والري وهمذان وأصفهان.

من أشهر كتبه: "الشفاء" و"القانون في الطب" أكبر كتب ابن سينا حجماً وأعظمها شهرة، وهو مؤلف في خمسة كتب، ويقول عنه «لقد مثل هذا الكتاب عملي الرئيس في الطب، وهو يدور حول الأمراض المختلفة وكيفية تشخيصها وعلاجها».

وظلّ الكتاب لخمسمائة عام المرجع العملي الأوحد في الطب في كثير من أرجاء أوروبا، فاعتمد في جامعة «لوفان» ببليجيا وجامعة مونبلييه في فرنسا حتى منتصف القرن الـ١٨، ولا يزال يدرّس ويطبق في إيران وباكستان.

وقد لخصه ابن سينا في قالب شعري، فألّف «الأرجوزة في الطب» وتشمل ١٣٢٩ بيتاً ترجمت إلى اللاتينية، ونشرت أخيراً مع ترجمة فرنسية وتعليقات عليها.

وعندما بلغ الـ٢٢ من عمره فقد أباه، فاضطربت حياته وتغيّر وضعه، فثقلت عليه الإقامة في بخارى ورحل عنها. وكانت الأوضاع السياسية تضطرّه إلى تغيير موطنه والارتحال من بلد إلى آخر، وبيقات في أطوار مختلفة مما يتلقاه من أجر نظير خدمات طبية يقدّمها للمرضى.

التأليف والإنتاج العلمي

بدأ ابن سينا إنتاجه العلمي والفكري مبكراً، ففي سنّ الـ١٧ ألف كتاب «معتمص الشعراء في العروض»، وفي الـ٢١ من عمره ألف كتاب «المجموع» ويعرف بـ«الحكمة العروضية»، وكتاب «الحاصل والمحصل» في عشرين مجلداً، ولا توجد منه حالياً إلا النسخة الأصل، ثمّ كتاب «البر والإثم» في مجلدين.

وكتب أهمّ تصنيفاته في أوقات الهدوء التي

رغم كلّ المحن والعقبات فقد ألف كتباً كثيرة بعضها طبع وبعضها لا يزال مخطوطاً، وكثير منها اختفى بلا أثر، وبعضها ترجم إلى اللاتينية في أيامه، وإلى الفرنسية والصينية والأيرلندية حديثاً. بالإضافة إلى لغات أخرى.

المولد والنشأة

ولد الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي المشهور بـ«ابن سينا» عام ٩٨٠ ميلادي (٣٧٠ هجري) في قرية أفشنة الواقعة الآن بمنطقة أوزبكستان، حيث تنسب إليها والدته وتسمى «ستارة»، وفي رواية «استنارة»، أمّا والده فكان من بلخ في أفغانستان، ثم انتقل إلى بخارى وتولى العمل بإحدى قرأها نشأ الصبي الحسين في أسرة علم كان بيتها ملتقى لرجال العلم المشهورين، وذات مركز سياسي في البلاط الساماني زمن نوح بن منصور الملقب بـ«أمير خراسان».

وكذلك كتاب «المعاد»، وكتاب «علم التشريح» الذي طبع في البندقية عام ١٥٦٢ ميلادي في ٥٩٠ ورقة، ولا يزال الأسلوب العلمي التشريحي الذي قدمه به منذ ألف عام هو المعتمد في أكثر الجامعات في عصرنا هذا.

كما وكان يكتب مؤلفاته أحياناً خلال السفر، وأحياناً أخرى أثناء الفراغ من عمله الوزاري- إذ عمل وزيراً لملك مدينة حمدان-، فقد كتب «النجاة» وهو في طريقه إلى سابور خواست، وكتب «الهداية في الحكمة» وهو محبوس في قلعة فردجان، وفيها كتب أيضاً «القولنج» وقصة «حي بن يقظان» التي تعتبر المرجح الأول لكثير من الروايات العالمية كرواية «روبنسون كروزو» لدانييل ديفو.

من مؤلفاته أيضاً كتاب «الأُنصاف» شرح فيه كتب أرسطو، ولم تتبق منه إلا ثلاثة أجزاء مبثوثة. كما ألف في أصفهان عمله الأخير «شريعة الشريعة».

ينسب إلى ابن سينا تأليف ٤٠٦ مؤلفات باللغة العربية، و٣٢ مؤلفاً باللغة الفارسية، أهمها كتاب «الحكمة العلائية»، كما ذكر العالم الإيراني سعيد نفيسي. فيما كتب يحيى مهدوي في كتابه «فهرست مصنفات ابن سينا» أنّ عدد مؤلفاته بلغ ٢٤٢ رسالة وكتاباً ومقالة.

وله في فهارس مكتبات العالم أكثر من ١٦٠ مؤلفاً محفوظاً إلى يومنا هذا، بعضها في مكتبات القاهرة وبغداد ودمشق، لكن أكثرها محفوظ بإسطنبول. كما وتضمّ مكتبة السلمانية ٦٠٠ نسخة مخطوطة عن جميع أعمال ابن سينا المعروفة، ويعود تاريخ بعضها إلى القرن الـ١١.

أبرز الإنجازات

لابن سينا الكثير من الابتكارات التي ما زال يعتمد عليها في الطب الحديث، ومنها:

ابتكر استعمال كيس الثلج عند الحمى المحرقة (التيفويد)، وقد طوّرت هذه الطريقة فما بعد بشكل أنابيب.

حقن الدواء بالإبر تحت الجلد، واستعمال التخدير في العمليات الجراحية، وهما من أهم اكتشافين في الطب الباطني والطب الجراحي.

اكتشف أنّ الجنين يأخذ مقومات حياته من شريائين في المشيمة، ويردّ بطريق واحد متّصل بحبل السرة. وهو أول من شرح قلب الجنين بالنفس، عظيم النشاط ممثلاً بالحياة، لا حيلة

وقسمه إلى الأقسام المعروفة في عالم الطب اليوم.

يعدّ أول من وصف التهاب السحايا الأولي وصفاً صحيحاً، واكتشف الشعور واللاشعور، وانتبه إلى أثر المعالجة النفسية في الشفاء.

اكتشف العدوى وكيفية انتقال الأمراض (كالجدري والحصبة)، وقال: إنّ الماء يحتوي على حيوانات صغيرة جداً لا ترى بالعين المجردة تسبب بعض الأمراض، وهو ما أكدّه (فان ليوتيهوك) في القرن الـ١٨ والعلماء المتأخرون من بعده بعد اختراع المجهر.

اكتشف طفيل «الإنكلستوما» وسماه (الدودة المستديرة)، وسبق بذلك الإيطالي (دوبيني) بنحو ٩٠٠ سنة.

كان يعالج تشوهات السلسلة الفقرية بالردّ العنيف، وهي طريقة أعاد إدخالها في العلاج الجراح الفرنسي (مالو) عام ١٨٩٦.

وصف السكتة الدماغية الناتجة عن كثرة الدم، مخالفاً بذلك ما استقرّ عليه أساطين الطب اليوناني القديم.

أضاف إلى «علم التشريح» الطريقة العلمية الصحيحة في الشرح والوصف، كما أغناه بتحقيقاته وأوصافه، ومنها ما يزال صالحاً حتى الوقت الحالي.

هو في عيونهم

قال عنه المؤرّخ شمس الدين بن خلكان «كان نادرة عصره في علمه وذكائه، إنّ فضل ابن سينا الوحيد على العلم هو أنّه جمع في صدره شتات الحكمة، وهضم نتاج المفكرين الأقدمين بقدر ما سمحت له الظروف، وزاد عليها ورقاها».

ووصفه المؤرّخ البلجيكي ألفريد جورج ساتون فقال: إنّ «ظاهرة فكرية عظيمة، ربّما لا نجد من يعادله في ذكائه ونتاجه الفكري الذي يعدّ مرجعاً في الفلسفة في القرون الوسطى. ولست أدري كيف اتفق لابن سينا أن ينتج هذا الإنتاج الضخم وسط حياته القلقة المضطربة، فلم يكتبه -التي بلغت ٢٧٦ كتاباً- في بلد واحد، ولا في فترة متصلة، ولا في دولة واحدة، وإنّما كان يحرر رسائله الصغيرة أثناء رحلاته».

وكتب فيه عباس محمود العقاد: «كان رجلاً عظيم الذكاء، عظيم الشهرة، عظيم الاعتداد بالنفس، عظيم النشاط ممثلاً بالحياة، لا حيلة

له في اجتتاب مراتب الرفعة لأنّه طبيب مشهور وفيلسوف مشهور، فلو ترك الأمراء والرؤساء لما تركوه».

وقال عنه المؤرّخ الألماني دي بور: «كان تأثير ابن سينا في الفلسفة المسيحية في العصور الوسطى عظيم الشأن، واعتبر في مقام أرسطو».

المؤرّخ وعالم الطبيعة البريطاني جون هوليارد قال: إنّ «علماء أوروبا يصفون أبا علي بأنه أرسطو طاليس العرب، ولا ريب في أنه عالم فاق غيره في علم الطب وعلم طبقات الأرض».

وقال الفيلسوف الإنجليزي روجر بيكون عنه: «تحدت الفلسفة باليونانية على يد أرسطو، ثمّ تحدت بالعربية على يد ابن سينا».

وذكره الطبيب المؤرّخ الأميركي كامستون قائلاً: «يعتبر ابن سينا معجزة من معجزات العقل الراجح، ويجوز أنّه لم يسبقه ولم يظهر بعده من العلماء من يدانيه في حدة الذكاء وسرعة نبوغ العقل بالنسبة للعمر، مع عزم ونشاط لا يعرف الملل، وهمة شاسعة الحدود».

وكتب أبو القاسم الشيرازي الكازروني عنه: «كان تلميذاً لتصانيف الفارابي، وأستاذاً للحكماء الإسلاميين، ولم ينتفع أهل الحكمة النظرية والأطباء بعد أرسطو طاليس وأفلاطون من أحد مثلما انتفعوا من آثاره وتعليقاته، ولذا لقبوه بالشيخ الرئيس».

الوفاة

توفي ابن سينا عن سن ناهز ٥٨ عاماً، يوم الجمعة الأولى من شهر رمضان سنة ٤٢٨ هجرية (١٠٣٧ ميلادية). وحكى ابن الأثير في تاريخه الكبير أنّه توفي بأصفهان، فيما ذكر أغلب المؤرّخين أنّه توفي ودفن في همدان (الواقعة في إيران) أثناء سفره مع أميرها. وجاء في بعض الروايات أنه مات في السجن.

تنويه: اعتمد هذا المقال على مصادر عدة منها: حياة ابن سينا للدكتور أحمد فؤاد الأهواني، وابن سينا الفيلسوف، الطبيب، العالم للدكتور مصطفى نظيف، وابن سينا حياته وآثاره للدكتور عمر فروخ.

سفرة إلى السجن

زينب حسين

يعني إذا دفعتمنا لهم ستخرج من السجن أم لا؟ قال: بالتأكيد سأخرج، قلت له باستغراب: إذن فليدفعها والدك، فقال لي وهو يباطئ رأسه حزناً: إن أبي متوفى وأنا يتيم، ووالدتي تعمل في البيوت لتوفر لي ولأخوتي الصغار لقمة العيش ولا يمكنها تأمين هذا المبلغ.

أحسست حينها بأنني ضُربت بعمود على رأسي من هول ما سمعت، وفي هذه الأثناء نادى الشرطي باسمي وقال لي: هيا قم، لقد أفرج عنك.

قلت في نفسي: ما الذي حصل ليفرجوا عني؟ يبدو أنني في حلم وسأصحو منه عاجلاً. ولما وصلت إلى مكتب الضابط وجدت ابن أختي واقفاً هناك فهممت إلى معانقته وسألته بتعجب: كيف عرفت بأنني هنا في السجن؟ فقال لي: لقد جاءنا جارنا وقال: أظن أنّ لديكم أحداً من أقربائكم من خارج البلد وقد جاء بسيارته، أليس كذلك؟ قلت له: نعم إنه خالي، فقال لي: لقد رأيت الشرطة في الشارع المجاور وهم يعتقلونه، فأسرعت إلى مديرية شرطة المرور لأبحث عنك وأخبروني بوجود إحضار رخصتك، ومن فوري رجعت إلى البيت لأجلبها ليطم الإفرج عنك.

لم أصدق كل ما جرى لي من أحداث خلال هذه الساعة، لكنني حمدت الله وشكرته كثيراً بعد أن رجعت إلى بيت أختي سالماً وأسرعت إلى والدتي أقبل قدميها التي كادت أن تزهر روحها خوفاً عليّ. حينها تذكرت هذا الولد المراهق وأخبرتها بقصته وعلى الفور أخرجت بطاقتها المصرفية وقالت لي: أذهب وسدد قيمة الغرامة عن هذا الولد اليتيم إكراماً له ولأمه المسكينة، بالتأكيد إنَّها تموت في كل يوم حسرة عليه.

واعلم يا بني، إنَّ الحكمة الإلهية هي التي ساقطت من بلد إلى بلد لتتسى أغراضك وهوياتك وتخرج من دون سبب في وقت متأخر من الليل وتتجول بسيارتك؛ وأخيراً تدخل السجن، فقط لتسمع قصة هذا الولد الصغير وتكون سبباً في خلاصه من الحبس. فسبحان الله وتعالى مسبب الأسباب، وسبحانه لحكمته البالغة وآياته الدامغة حين يقول عزّ وجلّ: (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ)^(١).

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٦. هذه القصة حقيقية حدثت لشاب كويتي سافر إلى البحرين ليسجن هناك، نقلت بتصريف.

في ظلمات الليل الحالك شققت طريقي، لا أدري إلى أين وجهتي؟ ولا أعلم متى سأحط رحالي؟ ومتى ستتوقف عن القيادة أعضائي؟ فليس سوى إلى مواصلة السير يشير عقلي، وكأنّ سيارتي هي من تقودني وتحدد مصيري.

وأخيراً، أوقفني رجال المرور! أقول جزاهم الله خيراً أم لا؟ عندما سألوني عن رخصة القيادة وعن هويتي، كانت هنا صدمتي لما جعلوني أفيق من سرحاني وتوهاني وأدركت بأنني قد نسيت كل شيء في بيت أختي حتى أموالها وهاتفي ومحفظتي بما تحوي من هويات وإثباتات شخصية، فأقسمت لهم بأغلظ الأيمان بأنني جئت من الدولة المجاورة مصطحباً والدتي لزيارة ابنتها، وتوسلت إليهم أن يأخذوني إلى بيت أختي ليتأكدوا من صحة أقوالها ويطلعوا على هويتي ورخصتي، لكنهم لم يصدقوني وساقوني عنوة إلى مديرية المرور ليضعوني في السجن، وأخبروني بأنني سأعرض على القاضي غداً صباحاً لينظر في أمري، ويحكم عليّ.

كنت سأجنّ حينها؛ لا أعرف ماذا أفعل! وكيف سأنصل بأهلي ليخلصوني من هذا المأزق؟ لا بدّ أنّ والدتي ستقلق عليّ كثيراً. والسؤال الذي حيرني وجعلني أجد نفسي كيف خرجت في منتصف الليل وأنا في بلد غير بلدي، ولم أأخذ شيئاً من أغراضي حتى هاتفي الذي لا يفارقني نسيتته؟! يا لحظي العاثر!!

عندما دخلت إلى الزنزانة، استقبلني شاب مراهق عمره لا يتجاوز الأربعة عشر عاماً، وكلمني بكلّ أدب: سلام عليكم يا أخي، كيف حالك؟ ولكنني نهرتة وقلت له بغضب: أغرب عن وجهي الآن لا أريد سماعك، فتراجع وجلس على سريره ولم ينطق بعدها ببثيء.

أدرت نظري لوهلة واستغربت من ملابسه المبللة المنشورة هنا وهناك. فقلت في نفسي: أيعقل هذا؟! منذ متى وهو يغسل ملابسه؟ لا بد أنه قد أمضى وقتاً طويلاً في السجن، والأمر سيسري عليّ كذلك، فرجعت لسؤاله: يا هذا منذ متى وأنت هنا؟ فردّ عليّ بهدوء: منذ أربعة أشهر، فصعقت حينها وقلت له: يا إلهي أربعة أشهر! وما هي جريمتك؟ قال لي بحزن: لقد كسرت زجاج إحدى السيارات بحجر سهواً، فأوجبوني بدفع غرامة مالية وقدرها ألف ريال. قلت له: إنّه مبلغ بسيط،

قصة





خالد البدرى

(أصغر شهيد في حسد ذي قار)

البطاقة التعريفية

الاسم الكامل: خالد جابر تايه البدرى

محل الولادة وتاريخها: ذي قار / ١٩٩٨

مكان الشهادة وتاريخها: بيجي ١٨ / ١٠ / ٢٠١٥

عليهم هجوماً قوياً استشهد على إثره بعض المجاهدين وأصيب آخرون، وخالد صامد لم يتقهقر، فكان نصيبه من تلك الهجمة الإصابة في ساقه اليسرى. وبعد أن عجز رفاقه عن إسعافه في مقرّ الميدان الطبي نقلوه إلى مدينة الطب في بغداد، ومن ثم أُحيل إلى مستشفى الحسين التعليمي في الناصرية، وأجريت له عملية جراحية تكلفت بالنجاح.

عاد الشهيد خالد بعد ذلك إلى الجبهة (في قاطع بيجي) بعد كلّ تلك التجاذبات وحديث الخوف عليه من العائلة والأصدقاء وحتى أمر سريته الذي حاول إقناعه مراراً بعدم الصعود إلى الخطّ الأمامي والبقاء في الخلفيات، لكنّه لم يأخذ بكلامه بل العكس من ذلك، فإرادته وعزيمته على المشاركة ازدادت.

حدث تعرّض على قطعاتهم، وكان الشهيد خالد أحد المتصدّين لذلك التعرض متنقلاً بسلاحه من منزل إلى آخر. وفي تلك الأثناء والمعركة تستعر نيرانها، رصد العدو وميض سلاحه وصوّب نيران قناصه باتجاه رأسه ليقع خالد على الأرض ماسكاً يد أحد المقاتلين قائلاً: (والدي، والدتي...)، ولم يكمل ما أراد نتيجة لفقدته الوعي، وربما أراد أن يقول: خففوا عنهما، فهما لا يطيقان فراقى.

نقل بعد ذلك إلى الطباية الميدانية، ومنها إلى مستشفى العوجة، فسامراء، وإليها ذهب والده ووالدته التي قامت بتقبيله من أطراف أصابعه حتى موضع الإصابة المهشم ليتحرك على إثرها قليلاً. ولم تسعفه قوته على النهوض أمام والدته ليخفف من جوى قلبها، فكانت تلك لحظته الأخيرة ليفارق بعدها الحياة الدنيا نحو الآخرة شهيداً مع الشهداء والصديقين.

وسام الشهادة يُقلد به الكبير والصغير، والغني والفقير، وليس حكراً على أحد، ولا يليق بأحد إلا بمن سعى لنيله، وخُلصت نيته في حبّ دينه، وضحّى بدمه من أجل نصره عقيدته، ليصبح أهلاً لنيل هذا الشرف العظيم، فكان الشهيد (خالد) من الذين حازوا على هذا الوسام بكلّ جدارة لبطلته ورجاحة عقله رغم حداثة سنّه.

ولد الشهيد (خالد) في يوم ١٠/١٨ لتسرّ عائلته بقدومه إلى هذه الدنيا، وهو اليوم نفسه الذي استبشرت فيه ورفعت رأسها به عالياً عندما زفته إلى دار الآخرة شهيداً.

فعندما صدرت الفتوى من سماحة المرجع الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (أدام الله ظله الوارف)، كان الشهيد من أول الملّين لها، وهذا ما أكّده والده بقوله: (قرّر ولدي الالتحاق بالمجاهدين بالرغم من صغر سنّه عندما رأى أنّ السباق هنا سباق تضحية وبطولة وفداء، فأبى إلا أن يكون من الأبطال المضحّين؛ فقرر الالتحاق مع المجاهدين في كتائب الإمام علي عليه السلام، لكن بعد اطلاع مسؤولي الكتائب على هويته الشخصية وجدوا أنّه لم يبلغ السنّ القانوني بعد، فرفضوا تسجيل اسمه مع الوجبة المعدّة للالتحاق، غير أنّ الشهيد خالد أصرّ على ذلك، وعندها اتصلوا بي بشأن الأمر، متسائلين عن موقفي من ذهابه، أحببتهم (نعم أنا موافق)؛ فخالد وإن كان صغيراً في عمره، فهو كبير في أفعاله، لذا أدرك خطورة الموقف وضرورة تلبية فتوى الجهاد وقرر المشاركة).

ذهب الشهيد (خالد) إلى حيث أراد (الجبهة)، وكانت أولى مشاركاته في جرف النصر، فقاتل فيها مع رفاقه حاملاً سلاح الـ (BKC)، ليتوجه بعد ذلك إلى بيجي بعد تحرك القطعات إليها واستطاعوا تحرير المنطقة التي تقع ضمن قاطع المسؤولية، غير أنّ داعش عاد في اليوم التالي ليشن

هَلْ أَتَى

شعر : عامر عزيز الأنباري

يدور الزمان ويعدو بنا
فكم فارق الناس من قبلنا
وَأَنَّ الَّذِي ظَنَّ أَنَّ لَنْ يَكُونَ
وما الدهر إلا غَدٌ غَادِرٌ
ولو كان في الدهر خيرٌ ما
فكيف انطوت كل تلك الحياة
عجبتُ وقد نال منك اللئيم
ولو تملك الأرض نطقاً عليه
عجبتُ وقد نال من مفرقيك
وأنت الصلاة وأنت الصيام
وأنت الذي أنزلت (هل أتى)^(١)
وأنت الذي شقَّ درب الصعابِ
ولا انصاع للشرك وهناً ولا
وأنت الغليظ على الكافرين
وعزْمك عزْمَ تحرَّ الجبال
وأنت الصبور، وحامل الرسول
فمن بات غيرك في بيته
وأنت البصير الذي عينه
ومن يوم بدرٍ غدا سيفه
بدت أنجم الفأل في كفه
وتلك التي خاضها المصطفى
وقد كنت تدرأ عنه الأذى
وقد فرَّ من فرَّ من صحبه
وأنت الذي لو بنادي الرسول
مناقبٌ لا شكَّ قد أعجزت
وبذلك جوذٌ وعفوك حاتمٌ
وقولك فصلٌ وعلمك بابٌ
فمن ذا يحوز الذي حُرِّته
وأنت الصراط الذي لم نزل
وأحسنَت وازدَدت بالمكرمات
وأمرتُ حقاً على المؤمنين
وأنت الذي قد صفا قلبه
وأنت الذي فرت (بالباقيات)^(٢)
وأنتكرت دنيا القصور ارتفاعاً
أفقٌ يا ابن ملجم وانظر هنا
فلن يوهن المجد حدَّ السيف
وشتان بين الذي قد كبا

... وليس لنا فيه أن نأمننا
ونمضي، ويمضي الذي بعدنا
بقتل الزمان غداً ممكنا
وأمسَّ مضى ضارباً طاعنا
دها من قضى دهره مُحسنا
وبالأمس ضاقت عليها الدنى
وغدراً، جنى فيك ما قد جنى
لصاحت إلى أين يا ابن الرُّنا؟
أما هزَّه النور بما دنا
وأنت الحسام وأنت القنا
تَرْفُ إليه الندى والمنى
فما كلُّ عزماً به أو وفى
تتاقل يوماً ولا أدعنا
وأنت الرؤوف بمن آمننا
إذا شئت تحتك أن تتركنا
وقد أتهك القومَ طول العنا
عشيَّةً كادوا له مكمنا
تزيغ إذا ما بدا الأعينا
- وقد سلَّ-رعداً وبرقاً سنا
فأسعد من شاء أو أحزنا
يقاسي الجراح بها مُخنا
وتصعق من مَسَّه أو دنا
وكنت الفتى الصابر المؤمنا
- وعزَّ النصير- تقلُّ: ها أنا
على عدِّ أنبائها الألسنا
ودينك دين الذي أيقنا
لعلم النبي كما جاءنا
فقد كنت أول من آمننا
نشقُّ على هديه دربنا
فسميت في الذكر (من أحسنا)
ولياً، وصيباً، لهم، مأمنا
فأظهر مثل الذي أبطنا
وأغفلت عن مغريات الفنا
وآثرت فوق الذرى مسكنا
فحيدرٌ حيٌّ إلى يومنا
ولا يطفأ الشمس رمي القنا
ومن هدمَ الدين عمَّن بنى

(١) إشارة إلى سورة الإنسان (هل أتى على الإنسان حين من الدهر...).

(٢) إشارة إلى قوله تعالى (والباقيات الصالحات..).





طدر حديثا..

عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية / وحدة الأم والطفل
في العتبة الكاظمية المقدسة

(٨) كراسات من سلسلة **(هيا نبني أطفالنا)** وبمعاونين مختلفة..

تتضمن أساليب حديثة للتعامل مع الأطفال في رحلة التربية والتوجيه
والمراقبة الأبوية لمعالجة التحديات التي يمر بها أطفالنا في عصرنا الراهن..
نتعاون مع أولياء الأمور للوصول بأطفالنا إلى بر الأمان..

تجدونها في معرض بركات الجوادين للكتاب الدائم

جهة باب المراد / الصحن الكاظمي الشريف

